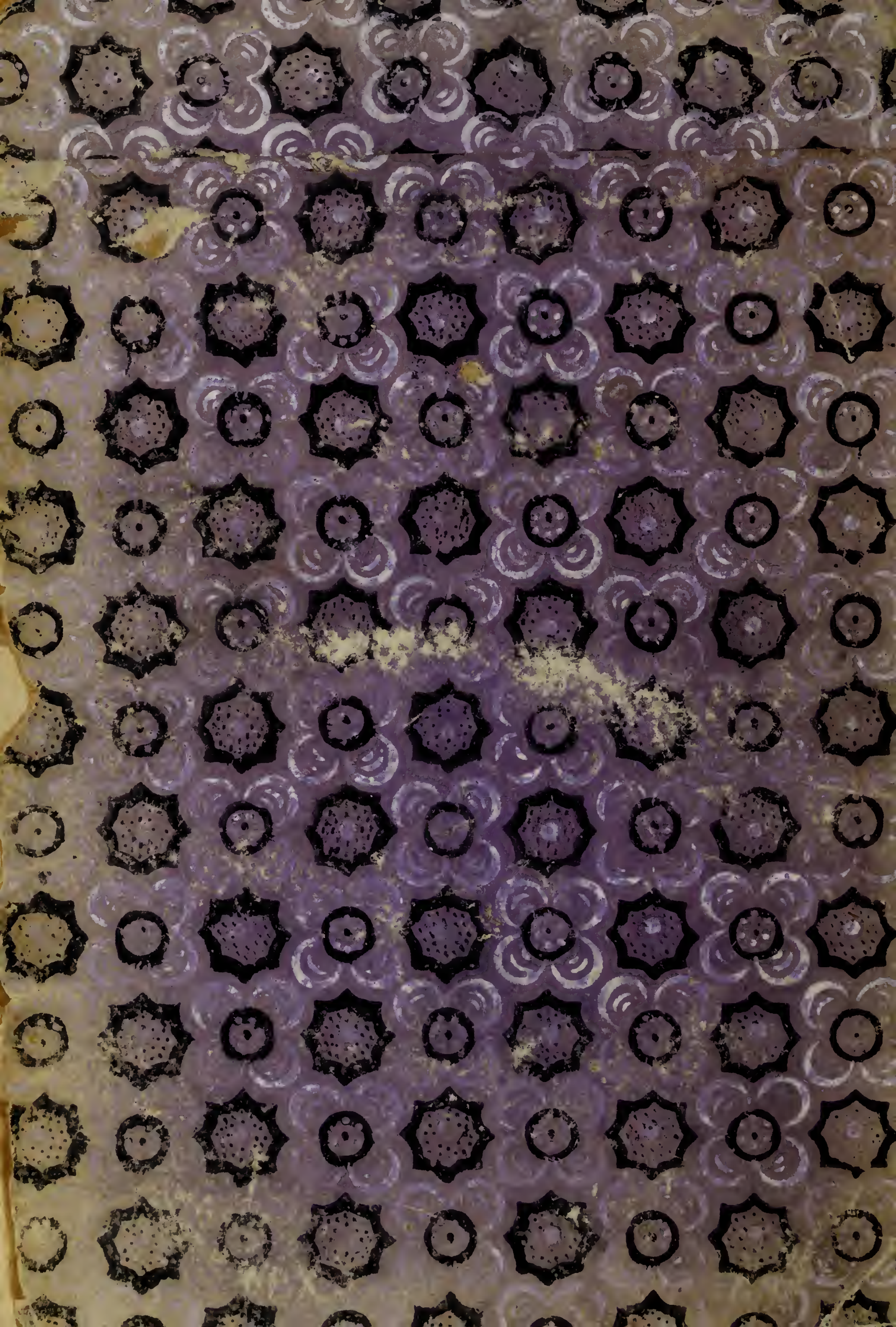
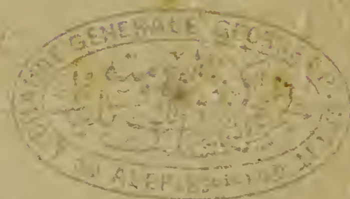



BRIGHAM YOUNG UNIVERSITY
3 1197 23530 7417



فهرست كتاب اللطائف والظرائف للاديب أبي نصر المقدسي رحمه الله تعالى

تم الفهرست

كتاب الامام أبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي الذي
جمع فيه بين كتابي العلامة الشيخ أبي منصور
الثعالبي المسمى أحدهما باللطائف
والظرائف في الاضداد والآخر
باليواقيت في بعض
المواقيت عفا
الله عنهما
آمين

ماشاء الله كان



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي أسعده الله برضاته﴾

الحمد لله خير ما طلب به استفتاح الكلام واستنجاح المرام وصلى الله على سيد الانام محمد وآله واصحابه الطيبين الكرام ﴿وبعد﴾ فهذا الكتاب كان في نسختين متناسبتي الجمع متناسختي الوضع سمى الشيخ ابو منصور الثعالبي رحمه الله تعالى احدهما كتاب الظرائف واللطائف والآخر كتاب اليواقيت في بعض المواقيت وافرد لكل منهما صدرا اورد فيه لمن عمله باسمه ذكرا فجمعت بينهما في قرن وعطفت عنانيهما الى سنن اختصار الطريق الى فوائدهما وضم الشمل فرائدهما وعسى ان يحمد أثري فيما آثرت واستظرف رأى رأيت فيه وأشرت والله تعالى يوزعنا من الاعتقاد أرصنه ومن العمل أحصنه ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فافتتح الظرائف واللطائف بقوله حمدا احمد الخالق الخلق وباسط الرزق وصلواته على الصادع بالحق محمد رسوله الداعي الى الصدق وشكرا شكرا لبحر المجد وبدر الارض مولانا الامير السيد الملك المؤيد العادل العالم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى امير المؤمنين ادام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه فقد بسط باع العدل واطال عنان الفضل وجلا صفحة الاحسان وفرش مهاد الامن والامان ونشر شعاع اليمن على اهل الايمان واقام قناة الدين ومد رواق الملك المتين وفاق من في الارض بمكارم الاخلاق

وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يجر والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

نعم وجدد رسوم العلم بعد ان نسجت عليها العنكبوت واحيا أنواع الآداب وقد كادت ان تموت فهو يحبها حب المحسن لمن احسن اليه والغارس غرس يديه ويتوفر على استجلاب ما بعد من دررها واستثارة ما كمن من غررها ويحرص عليها حرص النفس على تنفس الهواء ويطلبها طلب طير الماء للماء ذلك لامتزاج الادب بطبعه كامتزاج الشرف بنبعه والتحام الفضل بخلقه كالتحام الكرم بخلقه وكونه من السودد في سواد عينه وسويداء قلبه فعين الله عليه من كل طرف عائن وقلب خائن وادام الله جمال العالم بطول عمره وثبات ملكه ونفاذ امره وانتظام سلكه ولا أخلاه من علو الراية وادراك الغاية واعزاز الاولياء واذلال الاعداء والقاء النجح بين مطارح آرائه ومصارف اقلامه والصنع في مضارب سيوفه ومناقب اعلامه

وهذا دعاء لو سكت كفيته * لانى سألت الله فيك وقد فعل

(ثم ان هذا الكتاب) دلنى على ما استسعدت به من الخدمة واستشعرته من شكر النعمة على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع ما لم أسبق الى مثله ولم أشارك في ارتباط شكله فألفته بالاسم العالى بمنة الله في مدح كل شئ وذمه وتزيينه وتهجينه وسياقه احسن ما أحاضر به فيه وفي ضده * وترجمته بالظرائف واللطائف في الاضداد * وافتتح اليواقيت في بعض المواقيت بخطبة هذه نسختها الحمد لله ما امكن الحمد الى أن يقطع العد وصلواته على خير من ارسل بخير ما أنزل سيدنا محمد المصطفى وآله واصحابه الذين ارتضى (هذا) اطال الله بقاء الامير الاجل كتاب مترجم باليواقيت في بعض المواقيت في مدح كل شئ وذمه ولم أسبق الى جمعه وابتداع وضعه وشاهدى على دعواى ان خزانة كتبه عمرها الله بدوام عمره ونظام امره وهي ام الفقر والغرر ومعدن الملح والطرف وقانون التحف والنكت خالية من مثله في فنه وان العبد أبا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن بجدتها واخو جملتها وابو عذرتها لم تقع عينه على شبهه وطال ما اقترح على الزمان ان يتفق لاحد تأليفه ويتقدم له تبويبه وترتيبه فافتتحته بنيسابور وتطرفته بجرجان وتنصفته بالجرجانية واستتممته بغزنة اذ كان مذخور العالى مجلسه ومقصورا على خزانة مجده ولم يعن عليه الا علو همته ويمن دولته واذا كان مولانا أوحد السادات وهم آحاد الدنيا وفرد الملوك وهم افراد العليا فينبغى ان يكون الكتاب الذى يخدم به من وسائط عقود الادب وأناسى عيون الكتب ولئن احيانى الله تعالى على يده ورزقنى المثول بحضرة عزه وكعبة سودده لانفقن باقى عمرى على خدمته واغرب وأبدع تأليفاتى

باسمه ورسمه لازال مولانا للمحاسن كالينبوع للماء والزند للنار وادام الله ملكه واعز نصره وزاد علو امره واراه من اشباله واهليته ليوثا وبدورا يستقلون باعباء المملكة ويصلون جناحه فى حماية الحوزة ويرحم الله عبدا قال آمينا * وهذا الكتاب مشتمل على مائة واثنين وستين بابا

* باب مدح الدنيا *

فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها (وذكر) امير المؤمنين على رضى الله عنه الدنيا فقال هى دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها وهى مسجد احباء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها وشوّقت بسرورها الفانى الى السرور الباقى وحذرت ببلائها الماضى البلاء الغابر التالى ترغيبا وترهيبا فيايها الذام المغتر بتغريرها المنخدع لاباطيلها متى غرتك أبمصارع آبائك للبلا أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى فهذا احسن ما روى فى مدحها (وقال) ابن المعتز فى رسالة له الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار التهذيب والتثقيف التى بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة وميدان الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التى يرقى فيها المتقرب الى دار الخلد والرضوان وهى الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل ورباط العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومصرعة المعترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على العادلين ومهبط القرآن المبين ومسجد العابدين وأم النبيين وناصرة المؤمنين ومبيدة الكافرين والحسنات فيها مضاعفة والسيآت بآلامها ممحوّة ومع عسرها يسران والله تعالى ضمن ارزاق اهلها واقسم فى كتابه بما فيها ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله تعالى عليها فتلقتها ايدى الكتبة ووجبت بها الجنة ورب مال من زينتها وجه الى معروفها فكان جوازا على الصراط وكم نائبة من نوائبها وحادثة من حوادثها قد راضت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرت ذخائر الاجر (وقيل) لعلى رضى

(لاحمد بن حنبل)

تنعت من الدنيا بلقمة يابس
ولبس عباء لا أريد سواهما
لانى رأيت الدهر ليس بدائم
ودهرى وعمرى فانيان كلاهما

الله عنه يا أمير المؤمنين ألا ترى حرص الناس على الدنيا فقال هم أبناؤها
فأخذ هذا المعنى محمد بن وهيب الحميرى وقال

نراع لذكر الموت ساعة ذكره * ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب
وقد ضمت الدنيا الى معروفها * وخاطبنى اعجامها وهو معرب
ولكننا منها خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

وقال أبو العتاهية

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

وقال محمود الوراق

هى الدنيا وزخرفها * ولكن ما مصائرها * لئن غرت منابرها
فقد وعظت مقابرها * وان غشت مواردها * فقد نصحت مصادرها

(قال) وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى لبعضهم

تذم دنيا ان تأملتها * وجدت منها ثمن الجنه

(وقال) عبد الملك بن صالح ما جشت الدنيا باظرف من النبيذ فنظمه
أبو محمد بن مطران الشاشى

الا ان دنياك معشوقة * يفادبها كل عيش لذيذ
ولكنها قط ما جشت * من الملهيات بمثل النبيذ

(وقلت) فى كتاب المبهج الدنيا معشوقة ريقها الراح

(لبعضهم)
لا تتبع الدنيا وأيامها
ذما وان دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن
فضلها أن بها تستدرك
الآخرة

باب ذم الدنيا

(قال) بعض الحكماء الدنيا غدارة غرارة ان بقيت لها لم تبق لك (وقال) آخر واجد الدنيا سكران وفاقدها حيران (وقال آخر) أف من أشغال الدنيا اذا اقبلت ومن حسراتها اذا أدبرت وقال آخر ان الدنيا ليست تعطيك لتسرك ولكن لتغمك وتغرك (وقال آخر) الدنيا أشبه شئ بظل الغمام وحلم النيام (وقال الحسن) حلالها حساب وحرامها عقاب وقال يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها سكر فلم يفق الا فى عسكر الموتى نادما خاسرا وقال أيضا الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها أحد وقال عبادة الدنيا قحبة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار (وقال) ابن السماك الدنيا كالعروس المجلوة تشرفت لخطابها وفتنت بغرورها فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والابدان لها عاشقة وهى لازواجها قاتلة (وقال) ابن المعتز أهل الدنيا كركب

بسار بهم وهم نيام (وقال آخر) خير الدنيا حسرة وشرها ندم وقال آخر مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض (وقال) المأمون لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها باحسن من قول أبي نواس

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وقد ألم به ابن بسام بقوله

أف للدنيا وأيامها * فانها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضي ساعة * عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شأنها * عدوة للناس معشوقه

(ومن الامثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الانصاري)

دلت على عيبها الدنيا وصدقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

وقول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه فيها وانها * لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقى من أذاها يهدد

(وقال المتنبي) أبدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
شيم الغانيات فيها فلا أدرى لذا انث اسمها الناس أم لا

(وقال آخر) أف للدنيا الدنيه * خبثت فعلا ونيه
عيشها بؤس هم * وفي عقباه المنيه

(وقلت من قصيدة)

تسل عن الدنيا ولا تخطبنها * ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها * ومكروهها ان ما تدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب * شهي اذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يعجب الناس حسنه * ولكن له اسرار سوء قبائح

(وقال آخر)

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم طول ابتسامي * فقولي مضحك والفعل مبكي

(وقلت) في الكتاب المبهج نسيم الدنيا يقصر عن سمومها وأغذيتها

(لبعضهم)
وقائلة أرى الايام تعطي
لئام الناس من رزق حثيث
وتمنع من له شرف وفضل
فقلت لها خذي أصل الحديث
رأت جل المكاسب من حرام
فجادت بالخبيث على الخبيث

لاتفى بسمومها (وفيه) ساكن الدنيا راحل وأنفاسه رواحل وأيامه مراحل (وفيه) الدنيا عروس تغتال الاخدان وتختان الاختان (وفيه) امر الدنيا أمر وتحت بشرها غمر (وفيه) اقبال الدنيا كالمامة ضيف أو سحابة صيف أو زيارة طيف (وفيه) هبات الدنيا منغصة باحداثها وقصورها مبغضة باجداثها (وفيه) صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والاوصاب (وفيه) المرء من دنياه بين أمانى ممدوده وعوارى مردوده

❊باب مدح الدهر❊

(قال) بعض الحكماء الدهر أنصح المؤدبين وقال آخر قد وعظنا الدهر لو اتعظنا ونصحنا لو انتصحنا (قال الشاعر)

عمرى لقد نصح الزمان وصرفه ❊ ومن العجائب ناصح لا يشفق

(وقال) العتابى من لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار (وقال بشار)

ان دهرا يضم شملى بسلمى ❊ لزمان قد هم بالاحسان

❊وقال البحترى❊

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها ❊ وشيكا والا ضيقة وانفرادها

❊وقال الاخطل❊

وان أميرالمؤمنين وفعـــله ❊ لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

(وقال آخر) يقولون الزمان به فساد ❊ لقد فسدوا وما فسد الزمان

(وأنشدنى العباسى المأمونى لبعضهم)

تذم دهرك جهــلا فى تصرفه ❊ لا تشك دهرك ان الدهر مأمور

ماذنب دهرك والاقدار غالبة ❊ وكل أمر اذا وافاك مقـــدور

فاصبر على حدثان الدهر وارض به ❊ مادام فى الدهر مهموم ومسرور

وأنشدنى ابو القاسم حبيب المذكر لغيره

رضا بالدهر كيف جرى وصبرا ❊ ففى أيامه جمع وعيـد

ولم يخشن عليك قضيب عود ❊ من الايام الا لان عود

❊ولابى الفتح بن العميد❊

أين لى من يفى بشـكر الليالى ❊ حين نافت خيالها بخيالى

لم يكن لى على الزمان اقتراح ❊ غيرها منية فجاد بها لى

(وللوزير المهلبى) رق الزمان لفاقتى ❊ ورثى لطول تحـرقى

وأنالـنى ما أرتجى ❊ وأفاتنى ما أتقى ❊

(للحافظ ابن حجر)

خليلى ولى العمر منا ولم نتب ❊ وننوى فعال الصالحين وما تبنا

فحتى متى نبنى قصورا مشيدة ❊ وأعمارنا منا تهد وما تبنى

فلأصفحن عما جنا * من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

باب ذم الدهر

(قال) بعض الحكماء أف للدهر ما أكدر صافيه وأخيب راجيه واعدى أيامه ولياليه (وقال آخر) من له يدان بتداول الزمان (وقيل) يسار الدهر في الاخذ أسرع من يمينه في البذل لا يعطي بهذه الا ارتجع بتلك (وقال آخر) الدهر لا يؤمن يومه ويخاف غده ويرضع ثديه ويجرح يده* وقيل الدهر يغر ويضر ويسوء من حيث يسر* وقال آخر الدهر لا تهنى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب (وفي فصل لابن المعتز) هذا زمان متلون الاخلاق متداعي البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق أعنة الظلم حابس روح العدل قريب الاخذ من الاعطاء والكآبة من البهجة والقطوب من البشر مر الثمرة بعيد المجتنى قابض على النفوس بكربته منيخ على الاجسام بوحشته لا ينطق الا بالشكوى ولا يسكت الا على غصص وبلوى (ومثله فصل للصاحب) الزمان حديد الظفر لئيم الظفر حلو المورد مر المصدر أثره عند المرء كاثر السيف في الضريبة والليث في الفريسة (ولشمس المعالي قابوس بن وشمكير) الدهر شركاه مفصله ومجمله ان أضحك ساعة أبكى سنة وان أتى بسيئة جعلها سنة ومن أراد منه غير هذا سيره أراد من الاعمى عينا بصيره ومن ابتغى منه الرعايه ابتغى من الغول الهدايه (ومن) أحسن ما قيل في ذمه قول ابن المعتز وهو الامام في ذلك

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا * فذما له لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذي أرى * فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا

وله

يا دهر ويحك قد كثرت فجعاتي * شغلت ايام دهري بالمصيبات
ملأت ألحاظ عيني كلها حزنا * فأين لهوي وأحبابي ولذاتي
حمدا لربي وذما للزمان فما * اقل في هذه الدنيا مسراتي

وله

يا صاحبي ان الزما * ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمعته * بيدي ويحصد ما زرعته
ويخون من صافيته * عمدا ويعشق من مقته
وجهلته فحمدته * وذممته لما عرفته

(لبعضهم)

سرور الدهر مقرون بحزن * فكن منه على حذر شديد
ففي يمناه تاج من نضار * وفي يسراه قيد من حديد

واطالما عاتبته * حتى على رغمى تركته

(وقال عبد الله بن طاهر)

ألم تران الدهر يهدم مابنى * ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سره أن لا يرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(وقال بعضهم)

ألم ترأن الدهر يوم وليلة * يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد الدهر لابد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لابد من شت

(وقال البستى)

صبرا على الدهر الخؤن وريبه * يانفس كيلا تبتلى بكلابه
واذا صبرت على اساءة ظالم * لاتندمى فثوابه بك لابه

(ومن قلائد ابن الرومى فى هذا المعنى)

دهر علا قدر الوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه

(وأنشدنى أبو بكر الطبرى)

الدهر يستخدم من يخدم * حتى يذيق الهون من يكرم
كالارض لاتطعم من فوقها * الا لكى تطعم من تطعم

ولغيره

يامحنة الدهر كفى * ان لم تكفى فخفى
مالان يكن ترحمينا * من طول هذا التشفى
ذهبت أطلب بختى * فقيل لى قد توفى
ثور ينال الثريا * وعالم متخفى

(ولابى محمد المروزى)

تقاضاك دهرك ماأسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فان الزمان * جدير بتشتيت ماألفا

(ولابى جعفر الموسوى)

أى خير ترجو بنو الدهر فى الدهر وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاخلا * ومن مات فالمصيبة فيه

(وقلت)

أقول والقلب مكدود بأحزان * والصبر أبعد مما بين أجفانى
حتى متى أنا يدمى العض أناملى * غيظا على زمن قد رام ازمانى
فكل يوم أرانى من نوائبه * كانى اصبع والدهر أسنانى

(لبعضهم)
علام تحركى والدهر ساكن
ومانهضت فى طلب ولكن
أرى وغدا تقدمه المساوى
على حر تؤخره المحاسن

(ولآخر)
لاتحسدن على البقاء معمرا
فالموت أيسر مايؤل اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ
فاعلم بانك قد دعوت عليه

(وقلت أيضا)

الى كم تبرمى بحياتى * أتـلوى تـلوى الحيات
تحت عبء من الزمان ثقيل * وخطوب قوسن منى قناتى

* ولابن لنـكك البصرى *

* يازمانا ألبس الاحـرار ذلا ومهانه
لست عندى بزمان * انما أنت زمانه
كيف أرجو منك خيرا * والعلى فيك مهانه
أجنـون ماأراه * منك يبدو أم مجانه

* ولقابوس بن وشمكير *

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهـر الا من له خطر
فنى السماء نجوم غـير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
أماترى البحـر تعلوفوقه جيف * وتسـتقر باقصى قعره الدرر

(وقال آخر)

يادهر ويحك ماذا الغلط * وضيـع علا وشريف هبط
حمار يرتع فى روضـة * وطـرف بلا علف يرتبط

* باب مدح السلطان *

(قدقرن) الله طاعته وطاعة النبى بطاعة السلطان حيث قال جل ذكره أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى أرضه يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليـه الاصر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه مايزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان قيل ولم تقدمه على نفسك قال ان دعوتى لنفسى لاتنفع غيرى فاذا كانت له انتعش البلاد والعباد بعدله وصلاحه (وقال) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لابد للانام من وزعة وقيل للحسن ماتقول فى السلطان فقال ماعسيت أن أقول فى قوم يلون من أمورنا خمسـة الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفىء والله مايستقيم الدين الابهم وان جاروا وظلموا ولما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد (وقال) الجاحظ لولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا كما انه لولا الراعى لاتت السـباع

(لبعضهم)
الله يرفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الائمة لم تؤمن لنا سبل
وصار أضعفنا نهبا لاقوانا

على الماشية (ومن الامثال) جاورملكا أو بحرا وفى فصول ابن المقفع فساد الرعية بلا سلطان كفساد الجسم بلا روح وفى بعض كتب العجم ان الملك العادل كالشمس فى الشتاء والقمر فى الخريف والرخاء فى جميع الازمنة وهو فى الاصحاب كالرأس فى الجسد وفى الاولياء كماء الغسل وفى الحرب كالحريق المشتعل (وقيل) مثل الاسلام والسلطان والاعوان والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد لا يقوم بعض ذلك الا ببعض وقال ابن المعتز الملك بالدين يبقى * والدين بالملك يقوى * وذكر ابن المقفع فى يتيمته السلطان وما للناس فيه من كثرة المنافع وقلة المضار كالشمس فى النهار وشبه ما يصل الى اكثر الناس من عدله وفضله مع ما يمس بعضهم من الظلم بالغيث الذى يغيث البلاد وينعش العباد ويعم الاودية ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق والرياح التى هى روح النفوس ولقاح الثمار وبها تسير سحائب الجو وسفائن البحر وقد تضر بكثير من الناس وتتعدى الى اموالهم ونفوسهم وبالشتاء والصيف اللذين بتعاقبهما صلاح الحرث والنسل وحياة الحيوان والنبات وقد يكون الضر والاذى فى البرد اذا لذع والحر اذا سفع وبالليل الذى جعله الله سكنا ولباسا وقد تعدو فيه هوام الارض وسباعها ويستوحش به الوحيد وذو العلة والمسافر فى القفر وبالنهار الذى جعله الله ضياء ونشورا ومعاشا وقد تصبح فيه الغارات والوقائع ويكون فى ظهائره النصب واللغوب وليس ما يصل الى الآحاد والشواذ من مكروه الامور العامة النفع مزيلا لها عن طريق الحمد وكذلك المضار اذا اتفقت بان تتضمن نفعا للقليل من الناس مع اجحافها بالكثير لم تزل عن طريق الذم

(لبعضهم)
اذا صحبت الملوك فالبس
من المزايا أعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى
واخرج اذا ما خرجت أخرس

* باب ذم السلطان *

(قال) بعض الحكما اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ أخذ السبع ومن الامثال الملك عقيم أى لا أرحام بين الملوك وبين أحد وفيها اما من ملك الا استأثر وقال المأمون ان فينا معشر الملوك حسدا واستئثارا ومحكا ولجاجا وكان أبو على الصغانى يقول من والانا أخذنا ماله ومن عادانا أخذنا رأسه (وفى كتاب كليلة ودمنة) من سكر السلطان أنه يرضى عمن استوجب السخط ويسخط على من استوجب الرضا من غير سبب معلوم وكذلك قالت العلماء خاطر من لج فى البحر وأشد مخاطرة منه خادم السلطان وقيل أسرع الاشياء تقلبا قلوب الملوك

ويقال اذا تغير السلطان تغير الزمان وقيل سكر السلطان أشد من سكر الخمر ويقال اعتزل السلطان بجهدك فان من خدمه بحقه وشرطه حال بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لم يوف خدمته حقها خسر الدنيا والآخرة * وكان الفضل بن مروان يقول ما رأيت أقرب رضا من سخط ولا أسرع ما بين قرب رضا وسخط من الملوك ويقال ثلاثة لا أمان لهم البحر والزمان والسلطان وكان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه يقول اياكم ومواقف الفتن يعنى أبواب السلاطين (وقال) ملك لبعضهم لم لا تأتينا قال ما أصنع باتيانك وانك ان أدنيتنى فتنتنى وان أبعدتنى أحزنتنى (ويقال) ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يغتر بهن المال والصحة والمنزلة من السلطان (وقال) البديع ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم أذلوك وكان الضحاك بن مزاحم يقول انى لأسهر عامة ليلى مفكرا ألتمس كلمة أرضى بها سلطانى ولا أسخط ربى فلا أجدها

باب مدح عمل السلطان

(كان) معاوية رضى الله عنه يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وعوتب بعض الحكماء على خطبته عمل السلطان فقال لقد خطبه وطلبه الصديق بن اسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم الصلاة والسلام حيث قال للملك بمصر اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (وفى كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان فى اقباله على الاقرب فالاقرب منه دون الافضل فالافضل مثل الكرم الذى لا يتعلق بابعد الشجر بل بأقربها منه * ومن أمثال هذا الباب قول زياد فى رجل ولى تحصيب جامع البصرة آثر الامارة ولو على الحجارة * ومن أمثال العجم من تبع الاسود لم يحرم لذيذ الصيد (ومن أمثال بغداد) غبار العمل خير من زعفران التعطل وكان يونس النحوى يقول الولاية وكل مدح والعزل وكل ذم والشيب وكل عيب ويقال أربعة لا يستحيا من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والاستاذ وكان أحمد ابن اسرائيل يقول أربعة لا يقيمها الا عمل السلطان اتصال الدعوات واتخاذ القينات والابنية والتمتع بالسرارى الثمينة (ويقال) من خدم السلطان فهو خادم من جهة وملك من أخرى ومن خدم الرعية فهو خادم من كل جهة (ويقال) من خدم السلطان خدمه الاخوان والجيران وقيل أربعة لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والسلطان

﴿باب ذم عمل السلطان﴾

(من) أمثال العامة صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو من مركبه أهيب وقيل من تحسى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين وقيل من أكل من مال السلطان زبيبة أداها تمرة (وفي كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان كالجبل الصعب المرتقى الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد (وكان) ابراهيم ابن العباس يقول أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أقربهم الى الردى أبعدهم في المرقى ويقال أدوم التعب خدمة السلطان وقيل من أراد العز بالسلطان لم ينله حتى يذل ومن فصول ابن المعتز أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما أن أقرب الاشياء الى النار أشد احتراقا وقال أيضا من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ويقال لا تتشبث بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لايكاد يسلم منه راكبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه وقيل لايدرك الغنى بالسلطان الا كل نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم (وقد نظمه أبو الفتح البستي فقال)

يامن يرى خدمة السلطان عدته ❊ ماأرش كدك الا الكد والندم
دع الملوك فخير من وجودك ما ❊ ترجوه عندهم الحرمان والعدم
انى ارى صاحب السلطان في ظلم ❊ مامثلهن اذا قاس الفتى ظلم
فجسمه تعب والنفس خائفة ❊ وعرضه عرضة والدين منثلم
(وله أيضا) صاحب السلطان لابدله ❊ من غموم تعتريه وغمم
والذي يركب بحرا سيرى ❊ قحم الاهوال من بعد قحم

﴿ولصاحب في معناه﴾

اذا أدناك سلطان فزده ❊ من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما ❊ وقرب البحر محذور العواقب

(ويقال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام وقال بعض الزهاد تباعد من السلطان ولا تأمن خدع الشيطان ويقال العزل طلاق الرجال وقال ابن المعتز

سكر الولاية طيب ❊ وخماره ذل شديد
كم تائه بولاية ❊ وبعزله ركض البريد

(وكان) ابن أبي البغل يقول لاتعدن مال المتصرف مالا فانه يغدو غنيا ويروح فقيرا ❊ وفي فصل للصابي تهنئة بالعزل ليهن مولاى خفة الظهر

(لبعضهم)
ان الولاية لاتدوم لواحد
ان كنت تنكر ذا فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل صنائعا
فاذا عزلت فانها لاتعزل

ودعة الصدر بالتفصى عن العمل الذى هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المبثوثة والاشراك المنصوبة

﴿ باب مدح الوزارة ﴾

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهى تلو الامارة والدرجة العليا والرتبة الكبرى فى الرياسة والسيادة (وللمنصور النميرى) فى يحيى بن خالد البرمكى

ولو علمت فوق الوزارة رتبة ﴾ تنال بمجد فى الحياة لنالها

والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية عن دعاء موسى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ثم قال فى نظام الآية قد أوتيت سؤلك ياموسى فدل على أنه جعله وزيره وصاحب أمره وشريكه وأفصح عن حسن أثر موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة اليها (وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لى وزيران من أهل الارض ووزيران من أهل السماء فاما اللذان فى الارض فأبو بكر وعمر وأما اللذان فى السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا أعانه أو أراد شرا كفه (وقيل) لا تغتر بكرامة الامير اذا غشك الوزير والى هذا أشار ابن العميد وزاد فيه حيث قال لصديق له من العلوية وكان مختصا بأميره ركن الدولة

وزعمت انك لست تفكر بعدما ﴾ علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التى ﴾ قد أوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن أحد سماء لم تجد ﴾ أرضا ولا أرض بغير سماء

والذى يحكم بشرف الوزراء ومكانتهم ومشاركتهم الملوك فى الامور وتصريف أعنة التدابير ما فى المزدوجة المعروفة بذات الحلل قصيدة ابن المعتز

اذا طلبت نائل الامير ﴾ فالطف له من قبل الوزير

وكان أنوشروان يقول لا يستغنى أعلم السلاطين عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج وما أحسن قول أبى تمام لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق

(لبعضهم)
يامن أعاد رميم الملك منشورا
اوضم بالرأى أمراكان منثورا
أنت الوزير وان لم تؤت منشورا
والامر بعدك ان لم تؤت شورى

بعده أباجعفران الخليفة ان يكن * لو اردنا بحرافانك ساحل
تقطعت الاسباب ان لم يغرلها * قوى أو يصلها من يمينك واصل

(وقال آخر)

لامير المؤمنين المرتجى * بحر جود ليس يعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد

(وكان) الصاحب يقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الى من قول أبي سعيد الرستمي حيث قال

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

باب ذم الوزارة

كان أحمد بن اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه ولما خالطها وتقلدها قيل له ألم تكن تذمها قال بلى ولكنها مركب بهي شريف شهي لا تطمب النفوس بتركه على ما فيه من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك في أن استوزرك قال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * نفى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن كالدمى * مقلدة أعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخد مثل الفرائد
أسرك اني نلت ما نال جعفر * من المال أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا ومنابذا وزير السلطان وكان في كتاب مروان أخوف ما تكون الوزراء عند سكون الدهماء (وقيل) مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب النمير الذي فيه التمساح لا يستطيع الانسان وروده وان كان عائما والى الماء حائما (وللبستي في معناه)

(ولابن الماوردي)
قالوا فلان قد وزر * فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب لا * يدور الا بالبقر

حرضونى عـلى وزارة بست * ورأوها من أعظم الدرجات
قلت لا أشتهى وزارة بست * اننى لم أمـل بعـد حياتى

(وله)
أكتاب بست كم تفاخر كم على * وزارة بست وهى قاصمة الظهر
وزارة بست كالبهاء اذا سرى * ومدتها منذ الغداة الى الظهر
فـلا تخطبنها أنها ضرة النهى * وبغيتها روح البعولة فى المهر

(وله)
وزارة الحضرة الكبيره * خطيئة بل هى الكبيره
فلا تردها ولا تردها * فانها محنـة مبـيره

باب مدح العقل

(قال) الله تعالى فى شأن تعظيم العقل ان فى خلق السموات والارض الى قوله لآيات لقوم يعقلون وقال جل ذكره فاتقون يا أولى الالباب وقال عز اسمه ان فى ذلك لعبرة لأولى الالباب (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الناس يعملون الخيرات وانهم يعطون أجورهم يوم القيامة عـلى قدر عقولهم (وقيل) له عليه الصلاة والسلام فى الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال مامن آدمى الاوله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة وقال سعيد بن المسيب فى قوله عزوجـل وأشهـدوا ذوى عدل منكم يعنى ذوى عقل وقال مجاهد فى قوله تعالى جده ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقال الضحاك فى قوله جل ثناؤه لينذر من كان حيا أى عاقلا وقال الحسن العقل هو الذى يهـدى الى الجنة ويحمى عن النار لقوله عزوجل حكاية عن أهل النار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وقال حكيم لا مال أعوز من العقل وقيل العقل أشرف الاحساب وما عبد الله بمثل العقل وقال آخر العقل أحصن معقل وقال آخر أشد الفاقة عدم العقل وقال آخر كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا (ومن فصول ابن المعتز) العقل غريزة يربيها التجارب (ومنها) حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن (ومنها) ليست الصورة الانسان انما الانسان العقل (ومنها) ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل ان لم يصدأها الهوى (ومنها) العقل صفاء النفس والجهل كدرها وقال الشاعر

يعد رفيـع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب
اذا حـل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقـل فى بلدة بغريب

وفى كتاب رهن العيون فى الجد والمجون فى مدح العقل قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا أكرم على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أثيب وبك أعاقب ثم

قال لو أن رجلا قاتل فى سبيل الله وحج واعتمر وغزا لما دخل الجنة الا بمقدار عقله وقال أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه العقل قرة عين والجهل رائد حين وقيل رغبة العاقل فيما يكفيه وهم الجاهل فيما لا يعنيه وقيل من اتعظ بأبلغ العظات نظر الى محلة الاموات ومصارع الآباء والامهات وقلت فكرته فى الشهوات

باب ذم العقل

(كان) يقال العقل والهم لا يفترقان (وقال ابن المعتز)

وحلاوة الدنيا لجاهلها * ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قصار فصول ابن المعتز العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما أظهره الله من محاسنه (وله فصل يليق بهذا الباب فى نهاية الحسن) العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوى نفسه فلا يزال فى صحو همه وما تعذر السرور فاذا شرب صدئ عقله بمقدار ما يشرب فان أكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوى فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصديئة أبدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا أبدا نشطا قبل الشرب وبعده (ومن قلائد المتنبى قوله)

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

قال أبو الفتح بن جنى هذا كقولهم ما سر عاقل قط (ولما) عزل عمر بن الخطاب زيادا عن عمل كان يتولاه له قال له زياد يا أمير المؤمنين أمن عجز أو خيانة فقال لا من أحدهما ولكنى كرهت ان أحمل على الناس فضل عقلك وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال آخر لولا الحمقى لبطل العالم وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطبا ولا شربنا عذبا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد العذب وينشد لما رأيت الدهر دهر الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل

شربت خمرا من خمور بابل * فصرت من عقلى على مراحل

باب مدح العلوم

قد مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم وذمها بأعيانها معربا عن قدرته على الكلام وبعد شأوه فى البلاغة وحين سئل عن الاثر فقال هو أخبار الماضين وأنباء الغابرين وقصص المرسلين وآداب الدنيا والدين ومعرفة الفرض والنافلة والشريعة والسنة والمصلحة والمفسدة والنار والجنة الى صاحبه تشد الرحال وحوله يعتكف الرجال ويسير به ذكره فى البلدان ويبقى اسمه على ممر الزمان (قيل فالفقه) قال فيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام الحدود والاحكام وهو عصمة

فى الدنيا وزينة فى الاخرى يخطب لصاحبه فضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال ويلبسه الغنى ويبلغه مرتبة القضا (قيل فالكلام) قال عيار كل صناعة وزمام كل عبارة وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ومحك يتميز به الخاص والعام والخالص والمشوب ويعرف به الابريز والستوق وينظر به الصفو والكدر وسلم يرتقى به الى معرفة الصغير والكبير ويوصل به الى الحقير والخطير وأدلة للتفصيل والتحصيل وادراك الدقيق والجليل وآلة لاظهار الغامض المشتبه وأداة لكشف الخفى الملتبس وبه تعرف ربوبية الرب وحجة الرسل ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات وبه تدفع مضلات الاهواء والنحل وتبطل تأويلات الاديان والملل وينزه عن غباوة التقليد وغمة الترديد (قيل فالفلسفة) قال اداة الضمائر وآلة الخواطر ونتائج العقل وأدلة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور واختلاف الاخلاق والطبائع والسجايا والغرائز (قيل فالنجوم) قال معرفة الاهلة ومقادير الاظلة وسموت البلدان وأقدام الزوال فى كل وقت وزمان وعلم ساعات الليل والنهار فى الزيادة والنقصان وأمارات الغيوث والامطار وأوقات سلامة الزرع والثمار (قيل فالطب) قال سائس الابدان والمنبه على طبائع الحيوان وبه يكون حفظ الصحة ومرمة العلة والوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الاسرار وعلم يضطر اليه الخاص والعام ويفتقر اليه الناس والانعام ولا يستغنى عنه الصغير والكبير ويحتاج اليه الحقير والخطير (قيل فالنحو) قال يبسط من العىّ اللسان ويجرى من الحصر البيان وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب (قيل فالحساب) قال علم طبيعى لاخلاف عليه واضطرارى لامطعن فيه ثابت الدلالة صائب المقالة واضح البرهان شديد البنيان سالم من المناقضة خال من المعارضة حاكم يقطع الخلاف مؤدّ الى الانصاف والانتصاف وبه حفظ الاعمال ونظام الاموال وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والامصار (قيل فالعروض) قال ميزان الشعر وعيار النظم ورائض الطبع وسائس الفهم وبه يعرف الصحيح من المريض وفلك عليه مدار القريض (قيل فالتعبير) قال علم نبوى وسفير آلهى

(للبرهان اللقانى)
أدركوا العلم وصونوا أهله
عن ظلوم حاد عن تبجيله
انما يعرف قدر العلم من
سهرت عيناه فى تحصيله
(ولبعضهم)
العلم فيه جلالة ومهابة
والعلم أنفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه
والعلم يبقى دائما فى الاعصر

واشارة

واشارة سماوية وعبارة غيبية وبشير ونذير يخبر عن الاشياء الغائبة والحاضرة وينبئ عن أمور الدنيا والآخرة (قيل فالخط) قال لسان اليد ولهجة الضمير ووحى الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر وعمدة الدين والدنيا ولقاح اللفظ والمعنى (قال مؤلف الكتاب) فهذا آخر ما حكى عن الجاحظ فى مدح العلوم * وهذا ما أحاضر به فى مدح العلم والعلماء (عن) النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ويقال العلم خير من المال لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والملوك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك (وقال بعض العلماء) ليس شئ أعز من العلم وقال بعض العلماء انا لم نطلب العلم لنحيط به كله اذ لا سبيل الى ذلك ولكن لنستكثر من الصواب ونستقل من الخطأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلوات الله وسلامه عليه لا خير فيمن لا يكون عالما أو متعلما * ومن فضائل العلوم أن شهادة أهلها مقرونة بشهادة الله تعالى وحده وملائكته فى قوله عز اسمه شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم (وقال) على رضى الله عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ويقال العلماء فى الارض كالنجوم فى السماء لولا العلم لكان الناس كالبهائم وقال بعض الحكماء العلم حياة القلوب ومصباح الابصار وقال ابن المعتز فى فصوله علم الرجل ولده المخلد وقال أيضا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا وقال أيضا ما مات من أحيا علما (وقلت) فى الكتاب المبهج العلم أشرف ما وعيت والخير أفضل ما أوعيت وفيه العلماء أعلام الاسلام وأمان الايمان قال الشاعر

العلم خير أداة أنت جامعها * تلقى الرجال به فى الحفل ان حفلوا
وآفة العلم أن ينسى وأفضله * ما وافق العلم ممن يكمل العمل

وقال أيضا

اذا العلم لم تعمل به صار حجة * عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

(ويقال) جالسوا عين قومكم يعظم حلمكم ويكثر علمكم وقال سلمان علم لا يقال ككنز لا ينفق ويقال باب من العلم جسيم اذا سئلت عن الذى لا تعلم فقلت لا أعلم

باب ذم العلوم

(ولبعضهم)
كم جاهل متواضع
ستر التواضع جهله
ومقرر فى علمه
هدم التكبر فضله
فدع التكبر ما حييت
ولا تطع أوع أهله
الكبر عار للفتى
أبدا يقبح فعله

(سئل) الجاحظ عن العلوم فأجاب بخلاف ما تقدم ونقض ما هنالك أبرم (سئل عن الكلام) فقال متفاوت الاصول قليل المحصول همة مناظر متملق وآلة مهذار متشدق (قيل فالفقه) قال يعتقد بالآراء ويتقلد بالاهواء دقيقه لا يلحق وجليله لا ينفق وهو من علوم المدابير المحير في التدابير (قيل فالحديث) قال همة ضعيف وآلة مسن (قيل فالفلسفة) قال كلام مترجم وعلم مرجم بعيد مداه قليل جدواه مخوف على صاحبه سطوة الملوك وعداوة العامة (قيل فالنجوم) قال حدس وترجيم وخسف وتنجيم صوابه عسير وغلطه كثير حرفة مجدود وصناعة غير محدود (قيل فالطب) قال موضوع على التخمين والحدس وتعليل النفس لا يوصل منه الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوثيقة (قيل فالنحو) قال علم مخترع وقياس مبتدع ثقيل على الاسماع قليل الارتفاع والانتفاع علم معدم وصناعة معلم (قيل فالعروض) قال علم مولد وأدب مستبرد يشكل العقول ويستولد الفضول مستفعلن وفعولن من غير فائدة ولا محصول (قيل فالحساب) قال مستعجم عسير ومستوخم كدر بعيد الادراك شديد الاشتباه والاشتباك (قيل فالتعبير) قال ظن وحسبان لا يثبت به دليل ولا برهان ولا يقوم عليه شاهد ولا تبيان علم مضعوف وصناعة مكفوف (قيل فالخط) قال قليل الرديسير الرفد صناعة مورق وبضاعة مزوّق * هذا ما نقل عن الجاحظ في مدح العلوم وذمها (وتقول) أهل بغداد في أمثالهم جهل يعولني خير من علم أعوله ومن أمثالهم كف بخت خير من كرّ علم (وفي ذلك قيل)

وما أصنع بالعلم * اذا أعطيت بالجهل

وقال بن أبي البغل

الصعو تصفو آمنا من جهله * حبس الهزار لانه مترنم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم

وقال غيره

المال يستر كل عيب في الفتى * والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها * واضرب بكتب العلم عرض الحائط

(وكتب الى عمر ابن شبة بعض اصدقائه)

أجفاء يا ابن شبه * بعد نصح ومحبه
* ولزوم للدواوين وما يعطوك حبه

(للامام الشافعي)
اذا شئت أن تلقى
عدوك راغما
وتقتله حزنا وتحرقه
هما
فسام العلا وازدد
من العلم انه
من زداد علما زاد
حاسده غما

ليس

ليس يغنى عنك عند القوم سفيان وشعبه
فالزم الجهل فان الجهل عند القوم رتبه
ودع العلم فان العلم فى ذا الدهر سبه

(وقال) بعض الشعراء للقاضى بن خلاد الرامهرمزى

قل لابن خلاد اذا جئته * مستندا فى المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى به * حدثنا الاعمش عن نافع

* باب مدح الخط والقلم *

(يقال) القلم أحد اللسانين وقال اقليدس القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسكبه اللب وقال أيضا الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية (وقال أفلاطون) الخط عقال العقل (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما لم أر باكيا أحسن تبسما من القلم وقال المأمون لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة وقال ثمامة ما أثرته الاقلام لا تطمع فى دروسه الايام * وقال ابن المعتز القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة كانه يفتح باب بستان أو يقبل بساط سلطان (وقيل) الاقلام مطايا الاوهام فامتطوها بطرد لكم الكلام ويسهل بحريها النظام (ويقال) عقول الرجال تحت أسنة أقلامها وعن بعض الفلاسفة أنه قال صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال مؤلف الكتاب) قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها اذ أضافها الى نفسه جل ذكره وان لم تكن تلك الاضافة من النوع الذى يضاف الى خلقه ولا راجعة بوجه من الوجوه الى شبهه الا أنه دلنا بها على علو رتبتها وشرف منزلتها فقال عز من قائل وكتبنا له فى الالواح الآية وقال تعالى جده وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وقال سبحانه كتب الله لاغلبن أنا ورسلى وجعل جل جلاله من ملائكته كتبة سفرة وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وقال جل ذكره بأيدى سفرة كرام بررة ومعلوم أنه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يتخللها اخلال ولا يتداخلها نسيان ولا زلل لكنه علم عز اسمه أن نسخ الكتاب أبلغ فى التحذير وأوكد فى الانذار وأهيب فى الصدور وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة وأقسم عز اسمه بالآلة التى تتهيأ بها الكتابة وهى القلم فقال ن والقلم وما يسطرون كما أقسم بالاشياء الجليلة الاقدار

(لبعضهم)
ربع الكتابة من سواد مدادها
والربع حسن صناعة الكتاب
والربع من قلم تقوم بريه
ومن الكواغد رابع الاسباب

الكبيرة الاخطار فى نفوس عباده وعيون بلاده كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض * وذاكرت فى هذا أبا الفتح البستى فأنشدنى لنفسه

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

(وفى رسالة) لمؤلف الكتاب أوردها فى كتاب النظم والنثر وحل عقد السحر للمجلس الرفيع أولها فى طريق اللغز وآخرها فى مدح القلم * ما أصم سميع أخرس بليغ ضعيف قوى مهين عزيز دقيق الجسم جليل الفعل نحيل الشخص سمين الخطاب حقير المنظر شهير المخبر صغير الجرم عظيم الجرم الخ (وقال ابن المعتز)

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(وقال كشاجم)

* واذا نمنمت بنانك خطا * معربا عن ملاحة وسداد
يجب الناس من بياض معان * تجتلى من سواد ذاك المداد

(وقال البستى)

ان هز أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

(لبعضهم) لاتحسبوا أن حسن الخط ينفعنى ولا سماحة كف الحاتم الطائى وانما انا محتاج لواحدة لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

(باب ذم الخط والقلم)

(قال ابن المعتز)

واجوف مشقوق كأن سنانه * اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت رويدكم * فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال أبو العلاء المعرى لو كان فى الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض أولاد الامراء الخط صناعة ولا تحسن الصناعة بالملوك (وقال كشاجم)

سل بى عن الايام تعرف * انى ابن دهر ليس ينصف
وبلاغتى معروفة * سهل وأخطاها التكلف
وسطور خط مونق * كالروض والبرد المفوف
والخط ليس بنافع * مالم يكن فى خط مصحف

وقال بعض الحكماء ماذا لقينا من الكتاب فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فقد بلينا به وأخذنا بحفظ فرائضه واقامة شرائطه وأما فى الآخرة فانا

تلقاه منشورا باسرارنا وخفايا ضمائرنا وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال أخلاق حلوه وشمائل معسوله وثياب مغسوله وتظرف أهل الفهم ووقار أهل العلم فاذا اصلوا ابنار الامتحان والاختبار وعرضوا على محك الاعتبار كانوا كالزبد يذهب جفاء أو كنبات الربيع في الصيف تحركه هيفاء الرياح لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة أخفر الخلق لاماناتهم وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم ودياناتهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون (وقال الشاعر)

واذا أخطأ الكتابة حظ ❊ عدمت تاؤها فصارت كآبه

(ومن ملح ماقيل في ذم الكتبة لابن عروس)

تعس الزمان لقد أتى بعجاب ❊ ومحا رسوم الظرف والآداب
فأتى بكتاب لو انطلقت يدى ❊ فيهم رددتهم الى الكتاب

❊وقوله أيضا❊

وكاتب يقرأ القرآن في سند ❊ من بعد حين وأمّا بعد في حين
لا يعرف الفرق في عمرو ولا عمر ❊ جهلا ولا الفرق بين السين والشين

❊ولبعض أهل العصر❊

وكاتب كتبه تذكرني القرآن حتى أظل في عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف ❊ والخط تبت يدا أبي لهب

وقيل فلان قد صدأ فهمه وتبلد طبعه وتكدر خاطره ويقال خط مجمج ولفظ ملجلج

❊باب مدح الادب❊

(قال) بزرجمهر ليت شعرى أى شئ أدرك من فاته الادب واى شئ فات من أدرك الادب وقال ابن عائشة القرشي أهل الادب هم الاكثرون وان قلوا ومحل الانس أين حلوا (وقال) خالد بن صفوان لابنه يابنى الادب بهاء الملوك ورياش السوقة والناس بين هاتين فتعلمه تجده حيث تحب وقيل الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة (وقلت في الكتاب المبهج) حلية الادب لاتخفى وحرمته لا تجفى وقال البريدى

ليس الفتى كل الفتى ❊ الا الفتى في أدبه
وبعض أخلاق الفتى ❊ أولى به من نسبه

وقال بعض الظاهرية لو علم الجاهلون ما الادب لأيقنوا انه هو الطرب وقال حكيم لابنه يابنى عز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز المال وشيك ذهابه جدير انقطاعه وانقلابه وعز الحسب الى خمول ودثور وذبول وعز الادب راتب واصب لا يزول بزوال المال ولا يتحوّل بتحوّل السلطان ويقال من قعد به حسبه نهض به أدبه وقال ابن المعتز لست تعدم من الاديب كرما من طبعه أوتكرما من أدبه وقال

أيضا الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت

* باب ذم الادب *

(كان) يقال اذا كثر ادب الرجل قل خيره ومن قل خيره كثر ضيره. وقال الجدونى ويروى للخليل بن أحمد البصرى

مازددت فى أدبى حرفا أسربه * الا تزايدت حرفا تحته شوم
ان المقدم فى حذق بصنعته * أنى توجه فيها فهو محروم

* وقال أبو الحسن المشادى *

اذا سرك أن تحظى * وان تلبس فوهيا من الخز أو الوشى * يمانيا وسوسيا
وان تصبح ذا عز * فكن علجا انبطيا وان سرك حرمان * به تصبح مقليا
فكن ذا أدب جزل * وكن مع ذاك نحويا

* وقال آخر *

اذا هممت بشأو قلت انى قد * أدركته ادركتنى حرفة الادب
لا تغبطن اديبا ماله نشب * لا خير فى ادب الامع النشب

وقال بعضهم حرفة الادب حرفه * ويقال للادب حرفة لا يخلو منها اديب (وفى هذا الباب من غير هذا الكتاب لقابوس)

ولى همة فوق السماك محلها * ولكن حظى فى الحضيض نصيب
رأى الفلك الدوار سعيى فقال لى * اتسألنى حظا وانت اديب *

* باب مدح الشعر والشعراء *

(كان) يقول الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها ويقال الشعراء لسان الزمان والشعراء للكلام أمراء وقال بعض السلف الشعر ادنى مروءة السرى واسرى مروءة الدنى وقال آخر الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به السخائم ويقال المدح مهزة الكرام واعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال بعضهم انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام وقال آخر الشعر الجيد هو السحر الحلال والعذب الزلال وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعنه عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد الا كل شئ ماخلا الله باطل وقال له النبى عليه الصلاة والسلام صدقت ثم قال وكل نعيم لا محالة زائل قال النبى عليه الصلاة والسلام كذبت نعيم الجنة لا يزول وقال بعضهم رب بيت شعر خير من بيت تبر وكان عمر رضى الله عنه لا يعرض له امر الا انشد فيه بيت شعر وكان يقال النثر يتطاير

الشرر والشعر يبقى بقاء النقش فى الحجر (وقال آخر) الشعر صوب العقول وكلام الفحول وقيل لحمزة بن بيض من أشعر الناس قال من اذا قال اسرع واذا وصف ابدع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وقال دعبل) فى كتابه الموضوع فى مدح الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتراه الناس فقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب ويستحسن كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عيبا عليه ثم لا يلبث ان يقال احسنت وفيه ان الرجل الملك او السوقة اذا صير ابنه فى الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن والشعر فيقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كهو ولا كرامة للشعر لكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه توصل به المجالس وتضرب فيه الامثال وتعرف به محاسن الاخلاق ومشاينها فتذم وتحمد وتهجى وتمدح واى شرف ابقى من شرف يبقى بالشعر ❊ وفيه ان امرأ القيس كان من ابناء الملوك وكان من اهل بيته وبنى ابيه اكثر من ثلاثين ملكا فبادوا وبادذ كرهم وبقى ذكره الى القيامة وانما امسك ذكره شعره (وقال) مؤلف الكتاب واحسن مامدح به الشعر قول ابى تمام حيث يقول

ولولا خلال سنها الشعر مادرى ❊ بناة المعالى كيف تبنى المكارم

❊ وأحسن منه ❊

أرى الشعر يحيى الجود والبأس بالذى ❊ تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد ❊ وما الناس الا أعظم نخرات

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرتجز وينشد بيت طرفة ولا يقيم وزنه

❊ فصل لابى بكر الخوارزمى جامع فى مدح الشعراء ❊ ماظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم ومردود الا فيهم اذا ذموا ثلموا واذا مدحوا اسلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يستحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر سهامهم تنفذ فى الاعراض وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ماظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ماظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم

(ولبعضهم)
انى أرى الشعراء
أفنوا دهرهم
فى وصف كل
حبيبة وحبيب
وسواهمو يحظى
بما وصفوا له
فهمو كما القواد فى
الترغيب
لكن ترى القواد
يظفر بالعطا
وهمو بمقت الله
والتكذيب

صناعتهم مشتق من العدل بل ماظنك بقوم هم امراء الكلام يقصرون طويله ويطوّلون قصيره يقصرون ممدوده ويخففون ثقيله ولم لا أقول ماظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفي كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون

﴿باب ذم الشعر والشعراء﴾

(كان) يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه ❊ وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(وقيل) ليحيى بن خالد لم لا تقول الشعر فقال شيطانه أخبث من أن أسلطه على عقلي وقال غيره لا خير في شئ أحسنه أكذبه (وكان) أبو مسلم يقول اياكم والشعراء فانهم يهجون جليسهم ويطلبون على الكذب مثوبة وجعلا وقال غيره لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله تعالى ومتبعيهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الآية وقرنهم بشر صنف من منتحلي الاباطل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ومن أحسن وأصدق ماذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

أنت بين اثنتين تبرز للنا ❊ س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك طالبا لوصال ❊ من حبيب أو راغبا في نوال

أي ماء لحر وجهك يبقى ❊ بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات أبا تمام قال صدق والله وأحسن وثنى عنانه عن البصرة وحلف لا يدخلها أبدا وقال أبو سعيد المخزومي

الكلب والشاعر في حالة ❊ ياليتني لم أكن شاعرا

أما تراه باسطا كفه ❊ يستطعم الوارد والصادرا

(ولبعضهم)

اني أرى الشعراء أفنوا دهرهم ❊ في وصف كل حبيبة وحبيب

وسواهم يحظى بما وصفوا له ❊ فهم كالقواد في الترغيب

لكن ترى القواد يظفر بالعطا ❊ وهم بمقت الله والتكذيب

(وقال أبو سعيد الرستمي الاصبهاني)

تركت الشعر للشعراء اني ❊ رأيت الشعر من سقط المتاع

(قيل) ان ظفر بن سعيد كان أديبا فاضلا بينما كتب على حاشية الكتاب هذين البيتين وأخذته غيرة الادب فقال كذب قائل هذا الشعر لقد وهم فيما شبه اذا كان

الكتاب يلقى اليه لقائط الموائد وهذا يخص بانواع الفرائد وذلك يطعم رحمة وهذا يعطى خشية وله من الفضائل مايقرع طباع اللئيم ويهز عطف الكريم ويستدل بصناعته على جواهر المعانى ولو قال هذين البيتين لاصاب وأنصف

يمدح أقواما يرجى الغنا ✽ وانه يحرك فى نحسه
يكذب فى المدح ويهطونه ✽ وعداوة ذى الدين من جنسه

✽ باب مدح الكتب والدفاتر ✽

قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت ألهتك مضاحكه وان شئت أشجتك مواعظه قال الكتاب نعم الظهر والعمدة ونعم الكنز والعدة ونعم الذخر والعقدة ونعم النزهة والعشرة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وهو الجليس الذى لايطريك والصديق الذى لايغريك والرفيق الذى لايملك والمستميح الذى لايستزيدك والجار الذى لايستبطئك والصاحب الذي لايريد استخراج ماعندك وهو الذى يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك فى السفر افادته فى الحضر لايعتل بنوم ولا ضجر ولايعتريه كلال سهر وهو المعلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحقرك واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والعائدة وان هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك وان قل مالك لم يترك زيارتك (ثم قال) متى رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الاموات ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاسق وبساكت ناطق وبحار بارد وبطبيب اعرابي وبرومى هندى وبفارسى يونانى وبقديم مولد وبميت ممتع (ثم قال) ولولا ماوسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت فى عجائب حكمتها ودونت من محاسن سيرها وفننت من بدائع أثرها حتى شاهدنا ماغاب عنا وفتحنا كل مستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا مالم ندركه الابهم (ثم قال) ولولا الكتب المدونة والاخبار المفننة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الفهم (وقال مؤلف الكتاب) حدثنى صديق لى قال قرأت على شيخ كتابا فيه ما ترغطفان فقال ذهبت المكارم الامن الدفاتر قال وسمعت الحسن اللؤلؤى يقول غبرت أربعين عاما ماقلت ولابت الا والكتاب موضوع على صدرى (وقال المؤلف) وكثيرا ماأذكرني أكل الوحية وأنا أنظر فى كتاب جديد وقع الى ولا أصبر عنه الى وقت فراغى من الاكل وسمعت أبانصر سهل بن المذمال يقول كثيرا ماأفعل مثل ذلك وكان يقول

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الالباب (وقال) الحسن بن طباطبا العلوى فى بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجؤن وبساتينهم بها يتنزهون وقال

اجعل جليسك دفترا فى نشره * للميت من حكم العلوم نشور
وكتاب علم للاديب مؤانس * ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

(وللمتنبى) أعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب

باب ذم الكتب والدفاتر

(يقال) الكتاب علم لا يعبر معك الوادى ولا يعمر بك النادى وقيل فى معناه

انى لأكره علما لا يكون معى * اذا خلوت به فى جوف حمام

وقيل من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تطبب منه قتل الانام ومن تنجم منه أخطأ فى الايام ومن تفقه منه غير الاحكام (قال الشاعر)

ليست علومك ما حوته دفاتر * لكن علومك ما حوته صدور

(ولمؤدب لى كان فى صباى أنشدنى)

صاحب الكتب تراه أبدا * غير ذى فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه * قال علمى يا خليلى فى سقط
فى كراريس جياد أحكمت * وبخط أى خط أى خط
* فاذا قلت له هات اذن * حك لحييه جميعا وامتخط

وأنشد الجاحظ لمحمد بن بشير

اذا لو أعى كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل شى * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

ثم كان قاتله الله شديد الصبابة بالعلم كثير الصيانة له (وأنشد) يونس النحوى

استودع العلم قرطاسا فضيعه * وبئس مستودع العلم القراطيس

(وللاستاذ) الطبرى رسالة فى آفات الكتب نظمها بعض تلامذته فقال

عليك بالحفظ دون الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * واللص يسرقها والفار يخرقها

﴿باب مدح التجارة﴾

قد ذكر الله تعالى التجارة فى القرآن حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم وقال عز اسمه وأحل الله البيع وحرم الربا وقال جل ذكره وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام أطيب ما يأكل الرجل من كسبه والكسب فى القرآن التجارة وقال عليه الصلاة والسلام التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقال عليه الصلاة والسلام تسعة أعشار الرزق فى التجارة وكان صلى الله عليه وسلم برهة من الدهر تاجرا وشخصا مسافرا وباع واشترى حاضرا ولاشتهار أمره فى ذلك قال المشركون ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فأوحى الله تعالى اليه وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فأخبر جل اسمه أن الانبياء قبله قد كانت لهم تجارات وصناعات (وكان) عمر رضي الله تعالى عنه يقول ما ميتة بعد القتل فى سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبتى رحلى أضرب فى أرض الله وأبتغي من فضل الله وكان بعض السلف يقول الاسواق موائد الله فى أرضه فمن أتاها أصاب منها (وعن) مجاهد فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم يعنى التجارة فى الاسواق وقيل التجارة امارة والارباح توفيقات

﴿باب ذم التجارة﴾

(فى) الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم لو شئت حلفت لكم أن التاجر فاجر وقال عليه السلام ما أوحى الى أن أجمع وأكون من التاجرين ولكن أوحى الى أن أسبح بحمد ربى وأكون من الساجدين وكان الضحاك يقول ما من تاجر ليس بفقيه الا أكل من الربا شيأ وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وكان على رضى الله عنه يقول تفقه ثم اتجر فان التاجر فاجر الا من أخذ الحق وأعطاه ويروى أن ابليس لما استنظر فانظر قال الهى أين بيتى قال الحمام قال ما مصائدى قال النساء قال أين مجلسى قال السوق وكان أبو الدرداء يقول اياكم ومجالس الاسواق فانها تلغى وتلهى (وقال الحسن) الاسواق مصلحة للاموال مفسدة للدين وقيل اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وفقهاء الرساتيق وقيل ويلهم ما أغفلهم عما أعد لهم قال الشاعر

اذا ما غضب السوقى فالحبة ترضيه

(وقال آخر)

ما للتجار وللسخاء وانما ❋ نبتت لحومهم على القيراط

(وقال ابن الرومى)

زب أطلق يدى فى كل شيخ ❋ ذى رياء بسمته وسكونه

تاجر فاجر جموع منوع * يرهق الناس باقتضاء ديونه

وقال كلوا مال التجار وسوّفوهم الى وقت فانهم اثام وليس عليكم في ذلك اثم فان جميع ماجمعوا حرام وقال عكرمة أشهد على كل وزان وكيال بالنار وفي الخبر اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ وقال بعض الاشراف لصديق له لاتسلم ابنك في شئ من أنواع الكسب فانها تورث لامحالة لؤم الطبع وظلمة القلب وقصور الهمة وعي اللسان وسوء الادب ولبعضهم

قد ترى يا ابن أبي اسحق في ودك عهده
وكذا السوقي للاخوان سوقي الموده

باب مدح الضياع

(حدث) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التمسوا الرزق في خبايا الارض وكان عروة يقول أزرع أما لك أرض أما سمعت قول القائل

أقول لعبد الله لما لقيته * يسير بأعلى الرقتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعلك يوما أن تجاب وترزقا

وقال بعض السلف من أراد أن يتوسع في الرزق فليقتن مع تجارة له ضيعة ألا ترى أن الله تعالى قد قرن بينهما في كتابه فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض وقيل لسفيان بن عيينة ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له في ثمنها فقال أما سمعت قوله تعالى في وصف الارض وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فكيف يبارك في ثمن يزيل عن ملكه شيأ قد بارك الله فيه (وفي الخبر) من باع عقارا ولم يصرف ثمنه في مثله كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقال اسمعيل بن صبيح لصديق له اتخذ لك ضيعة تعينك اذا جاءتك الاخوان (وقيل)

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

وفي الكتاب المبهج ولاح المعيشة في الفلاحة ولاضيعة على من له ضيعة (وفيه) قص جناح المال الطيار باعتقار العقار (وفيه) ليس بحازم من باع العقار وابتاع العقار وشرى الماء واشترى الاماء (وعن) أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان قامت القيامة وفي يدك فسيلة فاغرسها وروى الجاحظ باسناد له عن عبد الله بن سلام لاتدع غرس يدك ولو سمعت ان الدجال خرج وقيل لعثمان بن عفان رضى الله عنه أتغرس بعد الكبر فقال لأن توافيني الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين وقيل لابي الدرداء وهو يغرس جوزة أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهي لاتطعم الابعد عشرين سنة أو ثلاثين فقال وما على

أن يكون الاجر لى والهناء لغيرى (ويقال) مر كسرى بشيخ كبير يغرس فسيلة فقال أترى أن تأكل من ثمرها فقال لا ولكنى وجدت أرض الله عامرة فأحببت أن لا تخرب على يدى (ويقال) ان شيخا كان يغرس شجر النارجيل وهى لا تثمر الا بعد أربعين سنة فرّبه كسرى وقال له أتعيش الى أن تأكل منها فقال الشيخ غرسوا وأكلنا ونغرس فيأكلون فقال كسرى زه زه وامر له بأربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زه فقال الشيخ أيها الملك ان غرس السابقين أثمر بعد أربعين سنة وغرسنا أثمر فى يومه فقال كسرى زه وأمر له بأربعة آلاف مثلها (وسئل واحد) أى المال أفضل فقال عين خرارة فى أرض خوارة قيل ثم ماذا قال الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل يريد بها النخل وقال الشاعر

استغن أومت ولا يغررك ذو نسب * من ابن عم ولا عم ولا خال
انى مكب على الزورا أعمرها * ان الحبيب الى الاخوان ذو حال
كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الاندائى اذا ناديت يامالى

(وقلت فى المبهج)
اذا ما نقل الدهقا * ن غلات الرساتيق
فكم من نعمة بيضاء * فى سود الجواليق

(وقلت أيضا) يارب أنت وهبتها لى نعمة * أضحت تعين على الزمان ببرها
ووهبت منها نعمة لا تلهنى * يارب انت بشكرها عن شكرها

* باب ذم الضياع *

(قلت فى المبهج) الضيعة ضائعة مالم تدبرها بقوة ساعد وجد مساعد وفيه الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم (وقلت) فى رقعة الى وكيل أجبته بها

يارقعة طويت على حيات * وعقارب كدرن ماء حياتى
ماأنت الامن تباريح الجوى * وسفاتج الاحزان والحسرات
وكأن أحرفك الكريهة أعين * لرواقب أو ألسن لوشاة
أوكالضياع رقاع قيمتها اذا * وافت أتت بحوادث الآفات

(وقلت أيضا)
قد قلت قولا سديدا * يروى العطاش بمائه
ان الخراج خراج * دواءه فى أدائه

وهو منظوم من قول الصاحب حيث قال الخراج خراج دواؤه فى ادائه وذكرت الضياع وجلالتها ونوائبها بحضرة أبى العباس احمد بن محمد بن الفرات فأنشدنى

هى المال الا أن فيها مذلة * فمن شاء قاساها ومن مل باعها

وقال ابو ذكريا يحيى بن اسماعيل الحربى لابن محمد السلمى

قد كانت الضيعة فيما مضى * تعد من يملكها ذا هبه

فصار من يملكها يومنا * مهجته في حفظها ذاهبه
يستغرق الغلة في خرجها * وتفضل الكلفة والنائبه
فان يقم صاحبها كل ذا * ينجو والا انتفوا شاربه

* باب مدح الدور والابنية *

كان يقال جنة الرجل داره وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر يابني دارك قيصك فوسعه كيف شئت وذكر الاحنف الدور فقال لتكن اول مايشترى وآخر مايباع وقيل لبعض الناس ما السرور فقال دار قوراء وامراة حسناء وفرس مرتبط بالفناء (وينشد)

ومن المروأة للفتى * ماعاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخره

وكان يقال دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال السلمي في كتابه نتف الظرف الدور للناس كالعش للطير والاوجرة للوحش والجحرة للحشرات ودار الرجل مأوى نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه ومجمع أهله ومحرز ملكه ومأنس ضيفه وملتقى صديقه وعدوه فلا شئ أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم (وقال) المتوكل لابي العيناء كيف ترى دارنا هذه فقال يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك وقال بعض الاشراف لابنه يابني حسن أثرك في هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول الشاعر ليس الفتى بالذى لايستضاء به * ولايكون له في الارض آثار ولاتنس قول الآخر

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

(ومن أحسن ماقيل في بناء الملوك قول على بن الجهم)

ومازلت اسمع ان الملو * ك تبنى على قدر أخطارها
فلما رأيت بناء الاما * م رأيت الخلافة في دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمي يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد * ومن احسن ماسمع في التهنئة بالدور قول ابي القاسم الزعفراني في الصاحب

سرك الله بالبناء الجديد * نلت حال الشكور للمزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنيا فصلها واختمها بالخلود

وللمؤلف الكتاب في الاخشيد بجرجانية

وقصر زملك ترى كل الجمال به * واسعد الدهر يبدو من جوانبه

كأنه جنة الفردوس قد نزلت * الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

* باب ذم الدور والابنية *

فارق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وكان عليه السلام يقول اذا أراد الله بعبد سوأ جعل ماله في الطين والماء وعنه ايضا عليه السلام انه قال اراد الله بعبد شرا أهلك ماله في اللبن والطين وقال وهب بن منبه في الحديث القدسي قال الله عزوجل من استغنى بأموال الفقراء افقرته ومن تجبر على الضعفاء اذللته ومن بنى بقوة الفقراء اعقبت بناءه الخراب (وقال وهب بن الورد) كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا من خص فقيل له لو بنيت بناء فقال هذا لمن يموت كثير وقال ابن مسعود يأتي بعدكم اقوام يرفعون الطين ويضعون الدين ويمتطون البراذين ويصلون الى قبلتكم ويموتون على غير ملتكم وقيل ليزيد بن المهلب لم لاتبني دارا بالبصرة فقال لاني لا ادخلها الا اميرا واسيرا فان كنت اميرا فدار الامارة داري وان كنت اسيرا فالسجن مسكني وقراري (وكان يقال) البناء من يوم ابتدائه في نقصان والغرس من يوم ابتدائه في زيادة * ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا (وقيل) الدار الضيقة العمى الاصغر * ومن احسن ماقيل في التبرم بالعمارة قول بعضهم

ألا من لنفس واحزانها * ودار تداعت بحيطانها
أظل نهاري في شمسها * شـقيا بالقاء بنيانها
اسود وجهي بتبييضها * واهدم كيسي بعمرانها

* باب مدح الحمام *

قال بعض السلف نعم البيت بيت الحمام ينفي الاقذار ويذكر النار وذكر الحمام عند الفضل الرقاشي فقال نعم البيت بيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ويهضم التخمة ويطيب البشرة (وقلت في المبهج) الحمام صقيل الاجسام ونظام النظافة ودافع آفة القشافة ولم يمدح الحمام كما مدحه السري حيث قال

بيت بنتـــه حكماء الورى * فهو الى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه * يجاور النار به الطيب
حر هو الروح لأجسامنا * والحر للاجسام تعذيب

(ولبعضهم) وقد دعا صديقا الى الحمام وأظنه للسري أيضا

أسـعيد هل لك في زيارة منزل * تفنى عليه جوارح الزوار
بيت ترى الجدران فيه منابعا * وترى السماء كثيرة الاقمار

(ولآخر يمدحه)

قم بنا قابل غرة الاصباح * وقيام السقاة بالاقداح
نتمشى الى النعيم الذى فيه صلاح الاجسام والارواح
بيت ظرف تحول عيناك فيه * بين بيض الطلا وبيض القفاح
وتلاقى الجسوم فى خلع منه رقاق على الجسوم ملاح
فاذا ما صقلت جسمك فيه * باكف النعيم صقل الصفاح
تتروى من الصبوح وتقتض نسيم الرياح قبل الصباح

ولمؤلف فى المبهج

* وحمام له حرالجحيم * ولكن شابه برد النعيم
رأيت به ثوابا فى عقاب * وزارت به نعيما فى جحيم

ولابى طالب المأمونى رحمه الله

أحق بيت من بيوت الورى * بصونه قدما وايثاره
* بيت اذا ما زاره زائر * وقد قضى أعظم أوطاره
وهو اذا ما جاء مستنظفا * مروءة الانسان فى داره
يدخله المولى بخزكا * يدخله العبد بأطماره

(وله)

وبيت كاحشاء المحب دخلته * ومالى ثياب فيه غير اهابى
أرى محرما فيه وليس بكعبة * فما ساغ الا فيه خلع ثيابى
بماء كدمع الصب فى حرقلبه * اذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم * ولكنها من غير مس عقاب
يشير ضبابا بالبخار مظللا * بدور زجاج فى شموس قباب

(ولبعضهم)

وفاتن الناس فى الحمام تحسبه
على تثنيه أغصانا زاق منظره
مدالل شعره كالليل أسبله
على قضيب من البلور يستره
يا ليتنى الماء ظرى قى معاطفه
أوليت أنى فى الحمام مئزره

(ولآخر فى مليح دخل الحمام)

وحمام رأيت به غزالا
كبدر والتم فى غصن قويم
فقلت تعجبوا من صنع ربى
رأيت الحور فى وسط الجحيم

باب ذم الحمام

قال بعض السلف بئس البيت الحمام يكشف عن العورة ويذهب بالحياء وفى الخبران الحمام من بيوت الشياطين (ولما) مدح الرقاشى الحمام بما تقدم قيل له ذمه فقال بئس البيت بيت الحمام يهتك الاستار ويذهب الوقار ويؤلف الى الاطياب الاقذار * ومن ابلغ ما قيل فى ذمه قول ابن المعتز حمامنا كالعجوز * يشقى به الوارد
بيت له منتن * بيت له بارد *
وقوله ما زلت بالحمام حراولا * تصلح فيه غير تبريد ما
وجدت بالصيف به رعدة * فكيف أرجو عرقا فى الشتا

(ولبعضهم) وحمام دخلناه لامر * حكى سقرا وفيه المجرمونا
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا * فان عدنا فانا ظالمونا

(وللصنوبرى) حمامنا اليس فيه ماء * وبرده ماله انقضاء
ماينفع القطن فيه شيأ * ولا اللبابيد والفراء
ترعد فى الصيف فيه بردا * فصيف حمامنا شتاء
فلم نرده لدفع داء * هل يدفع الداء وهو داء

* باب مدح المال *

قد مدح الله المال وسماه خيرا بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا أى مالا وبقوله وانه لحب الخير لشديد أى المال (ويروى) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان يقول حبذا المال أصون به عرضى واقرضه ربى فيضاعفه لى يريد قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (وروى) السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز اسمه ويزدكم قوة الى قوتكم أى مالا الى مالكم وكان رضى الله عنه يقول قد يشرف الوضيع بالمال (ويقال) المال يكسب أهله الحمية لا بحد الاعمال ولا بحد الافعال (وقيل) الآمال مشغولة بالأموال (وقال) الشاعر

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندای اذا ناديت يامالى

* ولابى العتاهية *

قد بلونا الناس فى أحوالهم * فرأيناهم لذى المال تبع

(وقال آخر)

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما * المال يصلح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما * كان الكتاب به من ربنا يرد

يعنى قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وكان) يقال أصل السودد والرياسة المال وبه تستجمع أسبابهما وتطرد أحوالهما وقد انقاد الناس حديثا وقديما للغنى ولذلك حكى الله تعالى فى أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال (وقلت) فى المبهج لا موئل كالمال (وفيه) القلوب لا تستمال بمثل المال والعرض هو العرض (وفيه) مال الرجل موئله وقوته وقوته (وفيه) من أصلح ماله فقد حصل نقاء العرض وحصن بقاء العز

(ولبعضهم)
اذا كنت تسعى للزيادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السماء
ألف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

﴿باب ذم المال﴾

قال الله تعالى انما أموالكم واولادكم فتنة (ويقال) المال ملول والمال ميال والمال غادورائح وطبع المال كطبع الصبي لا يوقف على رضاه وسخطه (وقيل) المال لا ينفعك مالم يفارقك (وقيل) قد يكون مال المرء سبب حتفه كما ان الطاوس قد يذبح لحسن ريشه * ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول ابن المعتز

ألم تر أن المال يهلك ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير بجسمه * وسد طريق الماء فهو غريقه

﴿باب مدح الغنى﴾

(قلت فى المبهج) لو لم يكن فى الغنى الا أنه من صفات الله لكفى به فضلا * ومن أبلغ ماقيل فيه أى فى مدح الغنى وتفضيله على النسب قول ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى * فأنت المسود فى العالم
وحسبك من نسب صورة * تخبر انك من آدم

(وينشد لابى الاسود الدئلى فى حارثة بن بدر)

وتاه تميم بالغنى ان للغنى * لسانا به رب المهانة ينطق

(وقال غيره) ألم تر ان الفقر يهجر بيته * وبيت الغنى يهدى له ويزاد

(وقلت فى المبهج) الغنى مجل مبجل والفقير مذل مبتذل

﴿باب ذم الغنى﴾

(قال) الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال عز ذكره انما أموالكم أولادكم فتنة وقال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ما جددوا لله معصية الا جدد لهم نعمة ليستدرجهم بها (وقال) بعض الحكماء الغنى يورث البطر (ويقال) غنى النفس أفضل من غنى المال (وقال) الشاعر

غنى النفس ما عمرت غنى * وفقر النفس ما عمرت شقاء

﴿وقال محمود بن الوراق﴾

لا تشعرن قلبك حب الغنى * ان من العصمة أن لا تجد
كم واجد أطلق وجدانه * عنانه فى بعض مالم يرد
ومد من للخمر غادالى * سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا * يرد بالماء غليل الكبد
وكم يد للفقر عند امرئ * طأطأ منه الفقر حتى اقتصد

﴿باب مدح الفقر﴾

كان يقال الفقر شعار الصالحين (ويقال) الفقر لباس الانبياء (وفيه) يقول البحترى
فقر كفقر الانبياء وغربة * وصبابة ليس البلاء بواحد
وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل (ويقال) الفقر أخف ظهرا وأقل عددا (وكان) سفيان الثورى يقول الصبر على الفقر يعدل الجهاد فى سبيل الله تعالى

﴿ومن أحسن ما قيل فى مدح الفقر قول أبى العتاهية﴾

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
وقال محمود الوراق
يا عائب الفقر ألا تنزجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى لو صح منك النظر
أنك تدعو الله تبغى الغنى * ولست تدعو الله ان تفتقر

﴿باب ذم الفقر﴾

كان يقال الفقر مجمع العيوب (ويقال) الفقر كنز البلاء (ويقال) الفقر هو الموت الاحمر (وقال) النبى عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا (وكان) سعيد بن عبد العزيز يقول ما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر (ومن) فصول ابن المعتز لا أدرى ايهما أمر موت الغنى ام حياة الفقير (وقلت) فى المبهج لا فاقرة كالفقر (وفيه) الفقر فى الاذن وقر وفى الكبد عقر وفى القلب نقر وفى الجوف بقر (وينشد) لبعضهم
اذا قل مال المرء قل حياؤه * وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدرى وان كان حازما * اقدامه خير له ام وراؤه
وقال صالح بن عبد القدوس
بلوت امور الناس سبعين حجة * وجربت صرف الدهر فى العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى * ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر
وقال ابو احمد اليمامى
غالبت كل شديدة فغلبتها * والفقر غالبنى فأصبح غالبى
ان ابده أفضح وان لم ابده * أقتل فقبح وجهه من صاحب

﴿باب مدح القناعة﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هى القناعة وقال بعض الحكماء لابنه يا بنى العبد حر اذا قنع والحر عبد اذا طمع (وكان) يقال أنت العزيز ما التحفت بالقناعة وقيل القانع بما قسم الله فى حدائق النعيم (ويقال)

أخفض الخفض رضا المرء بحظه (وقال بعضهم) من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير ومن فصول ابن المعتز أعرف الناس بالله من رضى بما قسم له (وقال غيره) من قنع بماله استراح وأراح (وقال أبو العتاهية)

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا * فكل ما فى الارض لا يغنيكا

وقال أيضا قنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها

(ولغيره) اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

ومن طلب العليا من العيش لم يزل * حقيرا وفى الدنيا أسير غبونها

(وقاله غيره) اذا ما ماشئت أن تحيا * حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

باب ذم القناعة

(قال) بعض المهالبة من اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول وفاتته معالى الامور (وقال) آخر القناعة من اخلاق العجائز والزمن العاجز (ويقال) البركات حيث الحركات (وقال) حكيم لابنه يابنى ان القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف الغريزة ولؤم النحيزة فلا ترض لنفسك الا كل غاية (وقال) الرافعى من قصيدة له

رأت عزماتى وفرط انكماشى * وطول التمامل فوق الفراش

فقالت أراك أخا همة * ستبلغها فترى ذا انتعاش

فهلا قنعت ولا تغترب * فقلت القناعة طبع المواشى

(وقال) رجل لمعروف الكرخى رحمه الله أأتحرك فى طلب الرزق ام أجرى فى طريق القناعة فقال تحرك فان الله قال لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولوشاء الله أن ينزله عليها من غير أن تسعى فى هز النخلة لفعل وقد نظم هذا المعنى من قال

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب

ولوشاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شئ له سبب

باب مدح القلة

سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اجعلنى من الاقلين فقال ماهذا الدعاء فقال سمعت الله يقول وقليل ماهم وقليل من عبادى الشكور وما آمن معه الا قليل (وقال) بعض العلماء ان الكثرة ليست بممدوحة فى كتاب الله عز وجل وانما الممدوح الاقلون لانا سمعنا الله يثنى على أهل القلة ويمدحهم ويذم اهل الكثرة ويوبخهم حيث يقول عز من قائل ثم توليتم الا قليلا منكم ويقول فشربوا منه

الاقليلا منهم ويقول لا تبعتم الشيطان الا قليلا ويقول جل ذكره حكاية عن ابليس لأحتنكن ذريته الا قليلا ويقول جل جلاله في ذم الكثرة ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا ويقول بل أكثرهم لا يؤمنون ويقول ولكن أكثر الناس لا يشكرون ويقول منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقول وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت ويقول وأكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم يجهلون ويقول ولكن اكثرهم للحق كارهون ويقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين (وقال الشاعر)

تعيرنا أنا قليل عدادنا ❊ فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا ❊ عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقالت الفلاسفة كل كثير عدو للطبيعة وقالت الأطباء الاقلال مما يضر خير من الاكثار مما ينفع (وقال اسحق الموصلي)

هل الى نظرة اليك سبيل ❊ فيروى الظما ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندى ❊ وكثير من الحبيب القليل

(وقال) جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لا تستحى من اعطاء القليل فكل فوائد الدنيا قليل والحرمان أقل منه (وقال) الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة ❊ حتى تجود ومالديك قليل

❊ باب ذم القلة ❊

(كان) يقال الذلة في القلة والشرف في السرف (وكان) قيس بن سعد بن عبادة يقول اللهم انك تعلم أن القليل لا يسعنى ولا أسعه فأكثر لى ووسع على (وقال) منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول ❊ على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه ❊ وكل فوائد الدنيا قليل

(وقال) سرى الموصلى

قبلت على الرغم نيل البخيل ❊ وقلت قليل أتى من قليل
تعجبت لما ابتدى بالجميل ❊ وما كان يعرف فعل الجميل
وما كان اعطاؤه سوددا ❊ ولكنه غلطة من بخيل

(ويقال) من قل ذل ومن بز عز (وقال) النبى عليه السلام كونوا من السواد الاعظم

❊ باب مدح اللسان ❊

(كان) يقال ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو ضالة مهملة أو بهيمة مرسلة (وقال) بعض الحكماء المرء بأصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل

بجنان (وقال) الجاحظ اللسان أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومبشر ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به الاضغان وملهٍ يونق الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس يسلى الوحشة (ويقال) المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه (وقال) بعض العلماء البلغاء للسان فضائل معدومة فى الجوارح ودرجة عالية على درجاتها المأخصه الله به من النطق والبيان وأنطقه بالذكر والقرآن وأنشد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم

(ومن أحسن ماقيل فى اللسن والبراعة قول ابراهيم بن شاه فى أبى مسلم)

لسان محمد امضى غرارا * وأنفذ من ظبا السيف الحسام
اذا ارتجل الكلام بلا اختلاج * بفيه يمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

(وقال آخر) وما المرء الا أصغريه لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان نظرة راقتك فاحذر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(اعلم) ان كمال العالم هو الانسان وكمال الانسان هو اللسان وجماله هو البيان (نظر) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله عنه فتبسم فقال له مم ضحكت يارسول الله فقال أعجبنى جمالك ياعم فقال أين موضع الجمال منى فاشار الى لسانه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام جمال الرجل فصاحة لسانه

﴿باب ذم اللسان﴾

(كان) يقال مقتل الرجل بين فكيه وقال بعض البلغاء اللسان اجرح جوارح الانسان وقال آخر اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم (وكان) ابن مسعود رضى الله عنه يقول والذى لا اله الا هو ما على الارض شئ أحق بطول السجن من اللسان (قال) بعض العرب لرجل وهو يعظه فى حفظ اللسان اياك أن يضرب لسانك عنقك وقد قيل احذر لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الفرسان

﴿وقال أبو محمد بن اليزيدى﴾

حتف الفتى لسانه * فى جده ولعبه بين اللهات مسكنه * ركب فى مركبه
وقال آخر جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان

(وقال ابن المعتز) أيا رب ألسنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها
وكم قد دهى المرء من نفسه * فلا تؤكلن بأنيابها

ومن أبلغ ما قيل فى عى اللسان قول بعضهم

من فكيه لسان * ينسب الغى اليه
فاذا حاول قولا * عسر القول لديه
وسواء هو فيه * أو حسام فى يديه

باب مدح الصمت

من حكم لقمان رحمة الله عليه الصمت حكمة وقليل فاعله (وكان) يقال الصمت أنفع للناس والسكون انفع للطير لان الطير اذا انبس قبض وحبس (وقال) بعض السلف الندم على الصمت خير من الندم على القول * ومن فصول ابن المعتز من أخافه الكلام أجاره الصمت وقال أيضا الخطأ بالصمت يختم والخطل بمثله لا يكتم (وقال آخر)

الصمت يكسب أهله * صدق المودة والمحبه
والقول يستدعى لصا * حبه المذمة والمسبه
فاترك كلاما لا غنى * ولا يكن لك فيه رغبه

(وقيل) أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رميت عن قوس واحدة * قال كسرى لم أندم على ما لم أقل وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر انى على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت * وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتنى واذا لم أتكلم بها ملكتها * وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع ما نفعته ويقال من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم (ويقال) من علامات العاقل حسن سمته وطول صمته (وقال) بعض الحكماء أول العلم الصمت والثانى حسن الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقيل من حفظ لسانه نجا من الشر كله (نظم)

ولو يكون القول فى القياس * من فضة بيضاء عند الناس
اذا لكان الصمت من خير الذهب * فاسمع هداك الله تلخيص الادب

(وقال آخر) والصمت عند القبيح تسمعه * صاحب صدق لكل مصطحب
فآثر الصمت ما استطعت فقد * يؤثر قول الحكيم فى الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق * لكان حل السكوت من ذهب

(وقال آخر) مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما العاقل من ألجم * فاه بلجام

(وفى كتاب عيون الآداب بيت)

كلام راعى الكلام قوت * قد افلح الصامت السكوت

(وقال) ابن مسعود ماشئ أحق بطول السجن من اللسان (وقال) بعضهم اذا أعجبك الكلام فاصمت وقيل

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء فى قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

(وقال آخر) ان كان يعجبك السكوت فانه * قد كان يعجب قبلك الاخيارا
ولئن ندمت على سكوت مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة ولربما * زرع الكلام عداوة وضرارا

* باب ذم الصمت *

قال رجل بين يدى عمر رضى الله عنه الصمت مفتاح السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وكان يقال من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن (وقال) بعض الفلاسفة الصمت نتيجة الموت كما أن المنطق نتيجة الحياة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم تكلموا تعرفوا ولم يقل اسكتوا تعرفوا (وقال) الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وعن الملك فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ولم يقل فلما سكت عنده (وقال آخر) أخزى الله المساكتة فما أسوأ أثرها على اللسان وأجلبها للعى والحصر الى الانسان (وقال) بعض الحكماء انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو أفضل ويقال اللسان عضو فان مرنته مرن وان تركته حرن

* باب مدح الصبر *

قال النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤت الناس خيرا من الصبر والمعافاة (وقال) أيضا عليه السلام لم نزل نستزيد للصابرين حتى نزلت انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وقال) عليه السلام عليكم بالصبر فانه لا ايمان لمن لا صبر له (وقال) أيضا الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية شعر

تصبر ولا تبد التضعضع للعدا * ولو قطعت فى الجسم منك البواتر
سرور الاعادى ان تراك بذلة * ولكنها تغتم اذا أنت صابر

* ولبعضهم *

بنى الله للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

* وكان ينشد *

انى وجدت وخير القول أصدقه ❊ للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يحاوله ❊ فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

(وقال آخر)

عليك بالصبر فيما قد منيت به ❊ فالصبر يذهب ما فى الصدر من حرج
كم ليلة من غموم الدهر مظلمة ❊ قد ضاء من بعدها صبح من الفرج

(وقال آخر)

تصبر اذا ما آلمتك ملمة ❊ وأهون بها ما لم تسمك بعار
فغب قطوب النحس بشر سعادة ❊ وبعد ظلام الليل نور نهار

وفى بعض الاخبار الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال آخر

اذا المرء لم يأخذ من الصبر حظه ❊ تقطع من أسبابه كل مبرم

ويقال اوكد الاسباب للظفر الصبر (وقال) بعض العلماء الصبر جنة المؤمن وعزيمة المتوكل وسبب درك النجح فى الحوائج ويقال من وطن نفسه على الصبر لم يجد للاذى مسا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من استعف بالله عفه ومن استعان به أعانه وان تجدوا حظا خيرا من الصبر

(وقال الشاعر)

قرين الصبر بظفر بعد حين ❊ بحاجته فيوجد قد قضاها

(وقال) المهلب يا بنى ان غلبتم على الظفر فلا تغلبوا على الصبر
(وقال آخر) من يمتط الصبر يضع رحله ❊ بساحة الراحة واليسر

(وقال محمود)

الصبر أمضى سلاح ذى الادب ❊ فاقمع به حد سورة الارب

(وقال) الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة (وقال) عز اسمه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (وقال) عز من قائل وبشر الصابرين الآية وكان الحسن البصرى يقول انى لاعجب ممن خف كيف خف بعد هذه الآية وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا (وقال) عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد نعمة فنزعها عنه فصبر الا كان ما اعاضه افضل مما انتزعه عنه ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (وقال) بعض الحكماء الصبر صبران صبر عما تحب وصبر على ما تكره والرجل من جمع بينهما ❊ وقلت فى المبهج الصبر انجى بذى الحجج (وقال) حكيم تابع الصبر متبوع النصر (وقال الشاعر)

ما احسن الصبر فى مواطنه ❊ والصبر فى كل موطن حسن

(لبعضهم)
قائل قال لى لابد من فرج
فقلت للغيظ كم لابد من فرج
فقال لى بعد حين قلت واعجبى
من يضمن العمر لى يا بارد الحجج

(وقال ابن الجهم)

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وافضل اخلاق الرجال التفضل

ويقال الصبر كاسمه وعاقبته العسل

باب ذم الصبر

الصبر كاسمه ويقال الصبر تجرع الغصة وانتظار الفرصة وانشد

وانى لادرى ان فى الصبر راحة * ولكن انفاقى على الصبر من عمرى

يقولون لى صبرا لتحمد غبه * فقلت لهم ليس الصبر من امرى

(وقال البرقعى)

من حمد الصبر وحالاته * فلست بالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها * امر فى الذوق من الصبر

صبرت حتى قيل لى جاهل * لا يعرف الخير من الشر

انى اذا الدهر نبا نبوة * اصبر للدهر من الدهر

وقال ابو القاسم بن علاء الاصفهانى

فان قيل لى صبرا فلا صبر للذى * غدا بيد الايام تقتله صبرا

وان قيل لى عذرا فوالله ما ارى * لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

باب مدح الحلم

كان يقال الحلم حجاب الآفات (وقال) حكيم حلم ساعة يرد سبعين آفة (وقال) بعض السلف الحلم أجل من العقل لان الله تعالى وصف نفسه به وقيل حسب الحليم ان الناس انصاره على الجاهل ومن ملك غضبه احترز من عدو. (وقال) الحسن رحمه الله عليه ما بعث الله نبيا الى قوم الا بعثه وامره بالحلم وكان الاحنف يقول ما اضيف شئ الى شئ احسن من علم الى حلم (وكان) يقول من لم يصبر على كلمة واحدة سمع كلمات

(ومن احسن ما قيل فى الحلم قول الشاعر)

لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشتموا فترى الالوان مشرقة * لا عفو ذل ولكن عفو احلام

باب ذم الحلم

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه (وقال) بعض السلف الحلم ذل كله (وقال) السفاح اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال الشاعر

ارى الحلم فى بعض المواطن ذلة * وفى بعضها عز يسود فاعله

وقاتل الاحنف قتالا شديدا فى بعض المواطن فقيل له اين الحلم يا ابا بحر فقال عند

الحياء وكان يقال آفة الحلم الضعف * ومن احسن ما قيل فى هذا الباب قول النابغة الجعدي

ولاخير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولاخير فى جهل اذا لم يكن له * اديب اذا ما اورد الامر اصدرا

(وقال محمد بن وهب)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج *

(واحسن ما سمعت فى هذا الباب ما قيل)

اتانى منك ما ليس * على مكروهه صبر * فاغضيت على عمد * وقد يغضى الفتى الحر
وادبتك بالهجر * فما ادبك الهجر * ولا ردك عما كا * ن منك الصفح والزجر
فلما اضطرنى المكرو * ه واشتد بى الامر * تناولتك من سرى * بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر * اذا لم يصلح الخير امرأ أصلحه الشر

قد شذ فى الاصل منه بيت قال الشيخ الامام البيت الاخير من قول الحسن وهو انه قيل له ان عندنا رجلا اذا قيل له جزاك الله خيرا يغضب فقال من لا يصلحه الخير اصلحه الشر

* باب مدح المشورة *

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت (وقال) عليه الصلاة والسلام ايضا المستشار مؤتمن (وقال) الحسن البصرى ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بالمشورة لا من حاجة منه الى آرائهم وانما اراد عز اسمه ان يعلمنا ما فى المشورة من الفضيلة حيث قال وشاورهم فى الامر يعنى ان الانسان لا يستغنى عن مشورة نصيح له كما ان القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوافى منه (قال بشار)

اذا بلغ الراى المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافى تابع للقوادم

(قال الاصمعى) قلت لبشار رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك فى المشورة فقال اوما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك فى مكروهه فقلت له أنت والله فى هذا الكلام أشعر منك فى شعرك (وقال) الجاحظ المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح واستنارة المرء برأى أخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد أمر الله تعالى أكمل الخلق لبا وأولاهم بالاصابة عزما فقال لرسوله الكريم عليه السلام فى كتابه الكريم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (وقال) حكيم اذا شاورت العاقل صار عقله لك * وقال

أول الجزم المشورة (وقال) العتابى المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (وقال) ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب لغيرك (وقال) أيضا من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقلت فى المبهج ثمرة رأى الاديب المشير أحلى من أرى المشور (ولبعضهم) لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا الغضبان حتى يهجع ولا الاسير حتى يطلق ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح (وقال) بعض الحكماء ما خاب من استشار ولا ندم من استخار (وقال) صالح بن عبد القدوس

ومن الرجال من استوت احلامهم * من يستشار اذا استشير فيطلق
حتى يجول بكل واد قلبه * فيرى الصواب بما يشير فينطق
ان الاديب اذا تفكر لم يكد * يخفى عليه من الامور الاوفق
فهناك تشعب ما تفاقم صدعه * وبذاك ترتق كل أمر يفتق
واذا استشرت ذوى العقول تخيرهم * عند المشورة من يحن ويشفق

(وكان) يقال نصف عقلك مع أخيك فاستشره (وكان) يقال ما استنبط الصواب بمثل المشورة ولا خصبت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر (وكان) يقال لا يستقيم الملك بالشركاء ولا يستقيم الرأى بالتفرد به (وقيل) شاور قبل ان تقدم (وقال) عبد الملك بن مروان لان اخطئ وقد استشرت أحب الى من أن اصيب وقد استبددت برأيى من غير مشورة (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام لابنه لا تقطعن أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه (وقيل) للنبى عليه الصلاة والسلام ما الحزم قال ان تستشير ذا الرأى وتطيع أمره (وقال) عليه الصلاة والسلام لم يهلك امرؤ عن مشورة (وقيل) مكتوب فى التوراة من ملك استأثر ومن لم يستشر يندم والحاجة الموت الاكبر والهم نصف الهرم (وقال) الشاعر

نصحت لذى جهل وقلت لعله * بنصحى له من نومه يتنبه
فما نجعت فيه النصائح منجعا * وهل يبرئ الكهان من هو أكمه

* باب ذم المشورة *

كان عبد الملك بن صالح يقول ما استشرت أحدا قط الا تكبر على وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتنى الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسارب وأداك فرط الاستبداد الى الخطأ والفساد (وكان) عبد الله بن طاهر يقول ما حك ظهرى مثل ظفرى ولان أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الى من ان أرى بعين النقص عند المشتسار

* باب مدح التأنى *

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية يعنى فتثبتوا وهو أبين (وقال) حكيم ينبغى للوالى ان يتثبت فيما أنهى اليه ولا يتعجل ويتأنى ويتمهل حتى ينظر ويستكشف الحال ويأخذ بأدب سليمان عليه السلام حيث قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) الخبر التأنى من الله والعجلة من الشيطان (ويقال) الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة (وقيل) التأنى مع الخيبة خير من العجلة مع النجاح (وقال) آخر التأنى فى الامور أول الحزم والتسرع ابن الجهل (وقال) النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة ❊ فتأن فى أمر تلاق نجاحا

(وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ❊ وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ويقال) اتئد تصب أو تكد يعنى ارفق لتدرك الصواب أو تقرب أن تدركه (قال) النبى عليه الصلاة والسلام من تأنى أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد

❊ باب ذم التأنى ❊

كان يقال اياكم والتأنى فى الامور فان الفرص تمر مر السحاب (وقال) ابن عائشة القرشى الفلاك أجدر من أن يحتمل معه التأنى والتثبت وخير الخير أعجله (ويقال) الآفات فى التأخيرات (وقيل) لابى العيناء لا تعجل فان العجلة من الشيطان فقال لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله عليه الصلاة والسلام وعجلت اليك رب لترضى (وقال) القطامى بعد قوله قد يدرك المتأنى البيت

وربما فات قوما بعض نجحهم ❊ من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

(وأحسن منه قول ابن الرومى)

عيب الأناة وان كانت مباركة ❊ ان لا خلود وان ليس الفتى الحجر

(وقال ابن المعتز) وان فرصة أمكنت فى العدى ❊ فلا تبد فعلك الابها

فان لم تلج بابها مسرعا ❊ أتاك عدوك من بابها

واياك من ندم بعدها ❊ وتأميل أخرى وأنى بها

(وقال محمد بن بشير)

كم من مضيع فرصة قد أمكنت ❊ لغد وليس غد له بمواتى

حتى اذا فاتت وفات طلابها ❊ ذهبت عليها نفسه حسرات

❊ باب مدح الوحدة والعزلة ❊

كان يقال الوحدة خير من جليس السوء (ويقال) العزلة من الناس تقى العرض

وتبقى الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤنة المكافأة في الحقوق الواجبة (وقال) الشاعر

كن لقعر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
لست بالواجد خلا * أوترد اليوم أمسا

(وأنشدني) ميمون بن سهل الواسطي قال انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت في وحدتي لكتبي جليسا
انما الذل في مداخلة الناس فدعها وكن كريما رئيسا
ليس عندي شيء أجل من العلم فلا أبتغي سواه أنيسا

(وقال) مكحول ان كان الفضل في الجماعة فان السلامة في الوحدة والعزلة * ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول منصور بن اسماعيل المصري

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فانظر * لنفسك المسكينه

(ولبعضهم) الناس داء دفين * لا تركنن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

(وأنشدني) البستي لابي سليمان الخطابي

قد أولع الناس بالتلاقي * والمرء صب الى مناه
وانما منهم صديقي * من لا يراني ولا أراه

(وله أيضا) اذا خلوت صفا ذهني وعارضني * خواطر كطراز البرق في الظلم
فان توالى صياح الناعقين على * اذني عرتني منه حكة العجم

(ومن) أحسن ما قيل في الانفراد قول أبي هيان

ان أمس منفردا فالليث منفرد * والبدر منفرد والسيف منفرد

(وقلت) في المبهج من لزم الخلوة بربه حصل في العيش الامتع والحمى الامنع (وقال) أبو العتاهية

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير * من جلوس المرء وحده

* باب ذم الوحدة *

قيل الوحدة وحشة والوحدة تبرالحي (وفي) الخبر الشيطان مع الواحد وهو عن الاثنين أبعد ويد الله مع الجماعة (ولحاتم الطائي وهو مما يتمثل به)

اذا الزم الناس البيوت رأيتهم * عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(ويقال) اياكم والعزلة فان في لقاء الناس معتبرا نافعا ومتعظا واسعا ومجالسة الناس تجلو البصر وتطرد الفكر (ويقال) الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة

(وقال) بعض الحكماء اياكم والخلوات فانها تفسد العقول وتحل المعقود وتعقد المحلول
(وقال) آخر البيت رمس مالزمته والهم زمانة ماساطته ولابى تمام فى معناه بعينه
ورا كدالهم كالزمانة والبيت اذالزمته رمس

باب مدح الشجاعة

فى الخبران الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية أوعقرب (وكتب) أنوشروان الى وكلائه عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله تعالى (وكان) يقال الشجاع موقى والجبان ملقى (ويقال) الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى امه وقال بعض الحكماء قوة النفس ابلغ من قوة الجسد
(وقال) الشاعر يفرالجبان من أبيه وامه * ويحمى شجاع القوم من لايناسبه
(ولما قال أبو الطيب المتنبى)

يرالجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تغنى * ولامثل الشجاعة فى الحكيم

قيل له أنى يكون الشجاع حكيما وهما على طرفى نقيض قال هذا على بن أبى طالب رضى الله عنه (وكان يقال) خيفة العاقبة تورث جبنا والشجاعة حسن الظن وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه يقول ماليلة أقر لعينى من ليلة يهدى الىّ فيها عروس الا ليلة أغدو فيها القتال العدوّ (وكان) حصين بن المنذر صاحب راية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول ابتذال الانفس فى الحرب أبقى لها اذا أخرفى الآجال (وقيل) لعباد بن الحصين فى أى جنة تحب أن تلقى عدوّك قال فى أجل مستأخر (وكان يقال) ان بنى هاشم شجعان قريش واسخياء قريش اجمع اهل الاسلام على انه لم يكن فارس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع من على بن ابى طالب رضى الله عنه (وقيل) لايصدق فى القتال الاثلاثة مستنصر فى دين اوغيران على النساء اوممتهن من ذل

باب ذم الشجاعة

قيل انه روى عن شيخ كبير وقد تأخر عن الصف فى الحرب واستعد للهرب فقيل له نراك غير شجاع فقال لو كنت شجاعا مابلغت هذا السن (وقيل) مافى الدنيا شجاع الا متهوّر ولاجبان الا متحرز (وقال) بعض الجبناء من أراد السلامة فليدع الشجاعة وقال آخر يقال فرأخزاه الله خير من قتل رحمه الله وكقولهم رهبوت خير من رحموت (ويقال) الفرار فى وقته ظفر وقال محمد بن أبى حمزة العقيلى مولى الانصار
طلبت تشجعنى هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب

يا هند لا والذى حج الحجيج له * لا يشتهى الموت عندى من له أدب
وهذا أحسن ما قيل فى مدح الجبن وقال بعضهم الشجاعة تغرير والتغرير مفتاح البؤس

باب مدح الجود

فى الخبر ان الله تبارك وتعالى يحب الجواد لانه جواد كريم (وفيه) أيضا الجود من أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود (وقال) غيره الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا (وقال) على بن عبد الله الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء وكان خالد بن عبد الله القشيرى يقول تنافسوا فى المغانم وسارعوا الى المكارم واكتسبوا بالجود حمدا ولا تكتسبوا بالمال ذما ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه واعلموا ان حوائج الناس نعمة من الله عليكم فلا تملوها فتعود نقما (وقال الشاعر)

لا تزهدن فى اصطناع العرف تفعله * ان الذى يحرم المعروف محروم

(وقال آخر) من غير الكتاب الاصلى

ستلقى الذى قدمت للنفس محضرا * فأنت بما تأتى من الخير أسعد

(وقال) طلحة بن عبد الله انا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء ولكننا نصبر (وقال) العتابى من منع الحمد ماله ورثه من لا يحمده عليه وكان يقال رب فاجر فى دينه أخرق فى معيشته دخل الجنة بسماحته (وقال) العتابى ثواب الجود ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل مثلها اتلف ومذمة وحرمان (وكتب) الحسن بن على الى أخيه رضى الله عنهم يعتب عليه فى اعطاء الشعراء فأجابه خير المال ما وقى به العرض (وقال) غيره الجود أشرف الاخلاق وأنفس الاعلاق (وقال) ابن المعتز الجود حارس العرض من الذم (وقال) آخر الاسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه (وقال) بعض السلف لو كان شئ يشبه الربوبية لقلت الجود (ويقال) من جاد ساد ومن بخل رذل (وقال) عمر رضى الله عنه السيد الجواد حين يسأل وقال أبو نواس

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(ولبعضهم)

يا غافلا عن حركات الفلك * نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنته * وكل ما أنفقته فهو لك

ولسيدنا عمر بن عبد العزيز لما لاموه على الكرم

مالى على حرام ان بخلت به * وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالى أشح بمال لست أملكه * والمال بعدى اذا مامت مقسوم
لا بارك الله فى مال أخلفه * للوارثين وعرضى فيه مشتوم

(ولبعضهم)

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات فى أثرهم تلك الكرامات
وخلفونى فى قوم ذوى سفه * لو عاينوا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

(وفى) كتاب عيون الآداب روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ فى مالك وذكر الله على كل حال (وقال) بعض العلماء من أيقن بالخلف جاد بالعطية أتى النبى صلى الله عليه وسلم بأسارى فأمر بقتلهم وأفرد رجلا منهم فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه يارسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا أفرد من بينهم فقال نزل على جبريل عليه السلام فقال أقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له سخاء فيه (وقال) بعض الانبياء لابليس من أحب الناس اليك قال عابد بخيل قال فمن أبغض الناس اليك فقال فاسق سخى قال كيف ذلك قال لانى لا أرجو ان يقبل الله عبادته لبخله ولا آمن ان يطلع الله على العبد الفاسق فيرى بعض سخائه فيحبه ويرحمه

باب ذم الجود

قال بعض الحكماء من جاد بماله جاد بنفسه لانه جاد بما الاقوام له الابه (وكان) أبو الاسود الدؤلى يقول لا تجاودوا الله فانه أجود وأمجد ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل (وكان) يقول لو جدنا على المساكين باعطائهم ما يسألوننا لكنا أسوأ حالا منهم وكان على بن الجهم يقول من وهب المال فى علته فهو أحمق ومن وهبه بعد العزل فهو مجنون ومن وهبه من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهبه من كسبه وما استفاده بحيلة فهو المطبوع على قلبه (وقال) محمد ابن الجهم اتركوا الجود للملوك فانه لا يليق الا بهم ولا يصلح الا لهم ومن عارضهم فى ذلك افتقروا افتضح فلا يلومن الا نفسه (وكان) ابن المقفع يقول ان مالك لا يعم الناس فاخصص به ذوى الحق (ومن) أحسن ما قيل فى تحسين البخل قول ابن المعتز

يارب جود جر فقر امرئ * فقام فى الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

وقول أبى الفتح البستى

(ولبعضهم)

أتانا طفيلى كان يمينه
على الاكل برق للموائد تخطف
تحاكى عصا موسى اذا هى أقبلت * فما هى الا حية تتلقف

(ولآخر)

يتساهل الصفع فى الدنيا ثمانية
لا لوم فى واحد منهم اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر
وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
ومتحف بحديث غير سائله
وداخل فى حديث اثنين مندفعا
ومرتجى الود ممن لا خلاق له
وطالب النصر من أعدائه طمعا *
ومنفذ أمره فى غير منزلة
وداخل البيت تطفيلا بغير دعا

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين
قوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

(وقول) عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

فى كل شئ سرف * يكره حتى فى الكرم
ولربما ألفان لا * أفضل من ألفى نعم

(وكان) الكندى يقول قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم

﴿باب مدح البخل﴾

من أمثال العرب الشحيح أعذر من الظالم (ومن) أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) بعضهم عجبت لمن سمى القصد بخلا وسمى السرف جودا وقال آخر حفظ ما فى يدك خير من طلب الفضل من أيدى الناس (وقال) صالح بن عبد القدوس لا تجد بالعطاء فى غير حق * ليس فى منع غير ذى الحق بخل
وقال آخر اذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس

لحفظ المال خير من عطاه * وسعى فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(ومما) يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

﴿باب ذم البخل﴾

قال الشعبى ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبى بلغنى انك متلاف فقال يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود وهو تعالى يقول وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويقال البخيل أبدا ذليل ويقال لا مروأة لبخيل ويقال شر أخلاق الرجال البخل والجبن وهما من أخلاق النساء (وقال) الجاحظ البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مبانى الكرم (وقال) ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث وقال أيضا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر وغيظ البخيل على من يجود * لأعجب عندى من بخله
ومن أمثال العرب هو يحسد ان يفضل ويزهد ان يفضل (ومن) قولهم هو يمنع دره ودر غيره ويحسد ان يعطى ويزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء

ليس البخيل باخلا بخيره * لكن من من بخير غيره

وقال الشاعر لا يسود امرؤ بخيل ولو * مس بيافوخه عنان السما

(وقال) بعض السلف لولم ينطق القرآن فى ذم البخل الا بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن ايثاره (وقال) الله تعالى فيمن يبخل ويأمر بالبخل الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال ابن مسعود فى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه فيقول أنا مالك الذى بخلت بى وقال بعضهم قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فاياك أن تكون اياه

باب مدح الحقد

قال يحيى بن خالد البرمكى لعبد الملك بن صالح الهاشمى فى كلام جرى بينهما أنت حقود فقال ان كنت تريد بقاء الخير والشر عندى فأنا كذلك (ويقال) انه قال له انا خزانة تجمع الخير والشر فقال يحيى هذا والله جبل قريش وما رأيت أحدا يمدح الحقد ويحسنه غيره بمثل هذا (وقد) أخذ معناه ابن الرومى وزاد فيه وحسنه فقال

وما الحقد الا توأم الشكر للفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض أدت كل ما أدت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

باب ذم الحقد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الذنوب عند الله الحسد والحاسد مضاد لنعمة الله خارج عن أمر الله تارك لعهد الله (وقال) عز وجل ومن شر حاسد اذا حسد وأمر رسول الله أن يستعيذ به من شره (وقال) معاوية رضى الله عنه كل انسان أقدر ان أرضيه الا الحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال) عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد غم دائم ونفس متتابع (وقال) الشاعر

ان الحسود الظلوم فى كرب * يخاله من يراه مظلوما
من نفس دائم على نفس * يظهر منه ما كان مكتوما

قال الشيخ الامام أنشدنى أبو منصور القوشنجى لنفسه فى هذا المعنى

قالوا يقود سعيد * جيشا لهم ويسود * وكيف ذاك وانى
وهو الحقود الحسود * ولا يسود حسود * ولا يقود حقود

كان يقال الحقد داء دوى (ويقال) من كثر حقده دوى قلبه ويقال الحقد مفتاح كل شر ويقال حل عقد الحقد ينتظم لك عقد الود ويقال الحقود والحسود لا يسودان وقال آخر

لما عفوت ولم احقد على احد * ارحت نفسى من غم العداوات

(ويقال) لا يوجد العجول محمودا ولا المغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم

حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان (وقال) بعض الحكماء وجدت اول الاشياء منفعة واضرها في العاقبة الحاجة ووجدت انكر العيش عيش الحسود (وقال) الشاعر لا يحزننك فقران عراك ولا * تتبع اخالك في مال له حسدا
فانه في رخاء في معيشته * وانت تلقى بذاك الهم والنكدا
(وقال آخر) اذا ما المرء كان لنا حسودا * فاف لذاك من باغ حسود

* باب مدح الحياء *

مما ادركه الناس من كلام النبوة الحياء شعبة من الايمان وفيه ايضا الحياء خير كله فاذا لم تستح فافعل ماشئت (وقال) الشاعر
اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فافعل ماتشاء
فلا وابيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
(وفي) الخبر ان الله يحب الحيي المتعفف ويبغض الوقح الملحف (وقال) الحكيم الحياء سبب كل جميل (ويقال) من كساه الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه (ويقال) الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ارتفع احدهما ارتفع الآخر (وقيل) لبنت ارسطاطاليس ما احسن ما في المرأة قالت الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء (وقال) بعضهم اكثر الناس حياء من كان الذم اشد عليه من الفقر

* باب ذم الحياء *

كان يقال الحياء يمنع الرزق (وفي امثال العامة) من استحيا من ابنة عمه يولد له في الآخرة وقال علي رضي الله عنه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان (وقال) بعض المجربين استعينوا على قضاء حوائجكم بالوقاحة والابرام (وقال) غيره هذا زمان نكد عسير ليس الوقح المبرم ينجح فيه فكيف الحيي المخفف (ويروى) هذا زمان نكد لا ينجح فيه الوقح المتكفف فكيف الحيي المتعفف وقال الشاعر
ليس للحاجات الا * من له وجه وقاح * ولسان ذو فضول * وغدو ورواح
ومن غير الاصل ما املاه الشيخ الامام المقدسي من مسموعاته الى آخر الباب (وقال) ابو القاسم الحريش
سألت زماني وهو بالجهل عالم * وبالسخف مهتز وبالنقص مختص
فقلت له كيف الطريق الى الغنى * فقال طريقان الوقاحة والنقص
(ومما) سمع منه ايضا قال الوقاحة كالقداحة بها يستفز اللهب ويشتعل الحطب

* باب مدح الاخوان والاصحاب *

في الخبر المرء كثير بأخيه ويقال الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين ويقال من اتخذ

اخوانا كانوا له اعوانا وقيل اعجز الناس من فرط فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك (وقال) شبيب بن شيبة عليك بالاخوان فانهم زينة فى الرخاء وعدة عند البلاء وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * عماد اذا استنجدتهم وظهير

وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقال اسمعيل بن صبيح الود اعطف من الرحم وقال العتبى لقاء الاخوان نزهة القلوب (وقال) ابن عائشة القرشى مجالسة الاخوان مسلاة للاحزان وقال سعيد بن مسلم ان فى لقاء الاخوان لغنما وان قل وقال سليم بن وهب غزل المودة ارق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق (وقال) يونس النحوى يستحسن الصبر عن كل احد الا عن الصديق وقال محمد بن يوسف من اكثر من اصدقائه ركب اعناق اعدائه وقال القطامى

واذا تصبك من الحوادث محنة * فالجأ بها نحو الصديق الاوثق

وقال السندى الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء فالغذاء لا يستغنى عنه ابدا والدواء يحتاج اليه احيانا والداء لا يحتاج اليه بحال وقال ابن المغيرة اذا قدمت المودة تشبهت بالقرابة وقال الشاعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

(وقال ابو تمام) ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى

عصابة جاورت آدابهم أدبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى

أرواحنا فى مكان واحد وغدت * أبداننا بشآم أو خراسان

وقلت فى المبهج الصديق الصدوق ثانى النفس وثالث العينين ومنه الصديق الصدوق كالشقيق الشفوق ومنه الصديق عمدة الصديق وعدته ونصرته وعقدته وربيعه وزهرته ومشتريه وزهرته ومنه قربة الوداد أقرب من لحمة الولاد ومنه لقاء الخليل شفاء الغليل (ومنه) ليس للصديق اذا حضر عديل ولا عنه اذا غاب بديل ومنه مثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين تستعين بالعين (ومنه) لقاء الصديق روح الحياة وفراقه سم الحياة ومنه لا تساغ مرارة الاوقات الا بحلاوة الاخوان الثقات (ومنه) استروح من غمة الزمان بمناسمة الخلان ومنه الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين ولبعضهم فى معنى هذا الباب

ما ضاع من كان له صاحب * يقدر أن يصلح من شأنه

فانما الدنيا بسكانها * وانما المرء باخوانه

﴿باب ذم الاخوان﴾

كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول من كثر اخوانه كثر غرماؤه يعنى فى قضاء الحقوق وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها امتاع وكثيرها بوار (وقال) الكندى لابنه يابنى الاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم منعوك واذا احتاجوا اليك ثلبوك وسلبوك وكان بعضهم يقول فى دعائه اللهم احرسنى من أصدقائى فاذا قيل له فى ذلك قال أقدر على الاحتراس من أعدائى ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائى وقال ابن المعتز أصدقاء السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا وقال أيضا انما تطيب الدنيا بمساعدة الاخوان وينتفع بهم فى كافة الاحوال والافعلى الصداقة الدمار وما أرجوه منها اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما أحب فى الدنيا وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن ✽ صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ✽ ساعة مجك فوه

وقال ابراهيم بن العباس

نعم الزمان زمانى ✽ الشأن فى الاخوان ✽ فيمن رمانى لما ✽ رأى الزمان رمانى
لو قيل لى خذ أمانا ✽ من أعظم الحدثان ✽ لما طلبت أمانا ✽ الا من الاخوان

﴿وقال ابن الرومى﴾

عدوك من صديقك مستفاد ✽ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه ✽ يكون من الطعام أو الشراب

وللامام الشافعى رضى الله عنه

صديقك من يعادى من تعادى ✽ بطول الدهر ما سجع الحمام
ويوفى الدين عنك بغير مطل ✽ ولا يمنن به أبدا دوام ✽
فان صافى صديقك من تعادى ✽ ويفرح حين ترشقك السهام
فذاك هو العدو بغير شك ✽ تجنبه فصحبته حرام
فاناقدسمعنا بيت شعر ✽ شبيه الدر زينه النظام
اذا وافى صديقك من تعادى ✽ فقد عاداك وانفصل الكلام

ولبعضهم وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة ✽ فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

﴿وقال ابن المعتز﴾

وأفردنى عن الاخوان علمى ✽ بهم فبقيت مهجور النواحى
اذا ما قل وفرى قل مدحى ✽ فان أثريت عادوا فى امتداحى
فكم ذم لهم فى جنب مدح ✽ وجد بين أثناء المزاح

وقال آخر آخ من شئت ثم رم منه شيأ * تلق من دون ما أردت الثريا
(وللمتنبي) صديقك أنت لا من قلت خلى * وان كثر التجمل والكلام

ومن غير الكتاب

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق * فكان أخبر بالمضره

وقال آخر ألا ان اخوانى الذين عهدتم * أفاعى رمال ماتقصر فى اسعى
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * حللت بوادمنهم غير ذى زرع
ولبعضهم صديق يفدينا اذا كان حاضرا * ويوسعنا فى حال غيبته لسعا
له لطف قول دونه كل رقية * ولكنه فى فعله حية تسعى

باب مدح المزاح

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان العباس رضى الله عنه يقول مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار المزح سنة ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام انه كسا امرأة من نسائه ثوبا فقال البسيه واحمدى الله وجرى ثوب العروس وقيل لسفيان بن عيينة المزاح هجنة فقال بل سنة ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه وكان على رضى الله عنه فيه دعابة وكان يقال المزح فى الكلام كالملح فى الطعام وقد نظمه أبو الفتح البستى فقال

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * قليلا وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ماتعطى الطعام من الملح

ويقال الافراط فى المزح مجون والاقتصاد فيه ظرافة والتقصير فيه ندامة وقال عطاء ابن السائب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا أبكانا بوعظه ولا يقوم من مجلسنا حتى يضحكنا بمزحه وقال المتنبي

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام
فحب العاقلين على التصافى * وحب الجاهلين على الوسام

باب ذم المزاح

(قال) بعض حكماء العرب المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة والمهانة (وقال) بعضهم المزاح سباب النوكى (وقال) بعضهم المزاح هو السباب الاصغر (وقال) آخر المزاح يجلب الشر صغيره والحرب كبيره وقال آخر لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا الشرا (ويقال) المزاح أوله فرح وآخره ترح وخير المزاح لا ينال وشره لا يقال وقل مزاح لم

يحدث شرا أو ضغينة وقال ابن المعتز المزاح بأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب (وقال أيضا) من كثر مزاحه لم يزل في استخفاف به وحقد عليه وقال أيضا رب مزح في عوده جد وقال أبونواس

قد صار في الناس جدا ما مزحت به ❊ كم مازح صار بين الناس مذموما

(وقال) أيضا آية نار قدح القادح وأي جد بلغ المازح (ويقال) لكل شيء بدء وبدء العداوة المزاح (وقال) سالم بن قتيبة لأهل بيته لا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا الاسواق فتدق أخلاقكم (وقال) الاحنف من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثر ضحكه استخف به (وقال الشاعر)

أما المزاح والمراء فذرهما ❊ خلقان لا أرضاهما لصديق

(وقال آخر) ان المزاح للجلال مسلبه ❊ والنحل أيضا للبهاء مذهبه

(وقال آخر) ان المزاح يورث الضغينه ❊ وحمل ضغن في الحشا مؤنه

❊ باب مدح العتاب ❊

قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة ويقال ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ويقال من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقال الشاعر

نعاتبكم يا آل عمرو لحبكم ❊ ألا انما المقلي من لا يعاتب

وقال ابن المعتز العتاب حياة المودة ويقال من كثر حقده قل عتابه وقال الشاعر

ترك العتاب اذا استحق أخ ❊ منك العتاب ذريعة الهجر

(وقال آخر) اذا ذهب العتاب فليس ود ❊ ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر) أبلغ أبا جعفر عني معاتبة ❊ وفي العتاب حياة بين أقوام

❊ باب ذم العتاب ❊

قال بعضهم كثرة العتاب تورث الضغينة وتولد البغضة وقال بعض الحكماء البلغاء مثل العتاب مثل الدواء ينفي به عارض الصدود ويشفي به كامن مرض الصدور فاذا استعمل لغير علة عارضة وتنزول بلا حاجة ظاهرة تحول داء المحبة دويا وصار موتا يبيد القطيعة وحيا (وقال آخر) كثرة العتاب داعية الاجتناب وقال الشاعر

أن بعض العتاب يدعو الى حقد ويؤذي به المحب الحبيبا

فاذا ما القلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر فدع العتاب فرب شر ❊ هاج أوله العتاب

وقال آخر اذا ما كنت منكرا كل ذنب ❊ ولم تحمل أخاك على العتاب

تباعد من تعاتب بعد قرب * وصاربه الزمان الى اجتناب

وقال ابن المعتز لا تعاتب صديقك لادنى سبب واخفى شئ يتعلق به الظن فان ذلك يدل على ضعف ثقتك به ووهن مودتك له وكفى بما قاله بشار بن برد واعظا من العتاب

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لم تعاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا كنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

باب مدح الحجاب

أحسن ماقيل فى الحجاب قول أبى تمام

ياأيها الملك النائى برؤيته * وجوده لمراعى جوده كثب

ليس الحجاب بمقص منك لى أملى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(ولبعضهم)

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العز حاجب

(وقال ابن نباتة السعدى)

ولو كان الحجاب بغير نفع * لما احتاج الفؤاد الى حجاب

وقال الحكيم الملك لاتمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان أجرأ الناس على الاسد أكثرهم له رؤية وقال بعضهم كثرة الاذن مجلبة الابتذال وأبهة الملوك فى الاحتجاب (وقال آخر) المبذول مملول والممنوع متبوع وقد أحسن ابن المعتز فى قوله

كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله * كذا تخلق المرء العيون اللوامح

وقال أبو جعفر العتبى للامير منصور بن نوح وهو يعرض له بالعتاب على التعرض لكثرة لقاء الناس له لو كان الله عز وجل ظاهرا للعيون غير محجوب عن العبيد لما عبد

باب ذم الحجاب

أحسن ماقيل فى ذم الحجاب قول بعض العصريين

ليس الحجاب بآلة الاشراف * ان الحجاب مجانب الانصاف

ولقلما يأتى فيحجب مرة * فيعود ثانية بقلب صاف

وقال محمد بن عبد الله بن أبى عيينة

انى أتيتك للسلام ولم * أنقل اليك لغيره رجلى

فحجبت دونك مرتين وقد * تشتد واحدة على مثلى

وكان خالد بن عبد الله القسرى يقول لحاجبه اذا أخذت مجلسى فلاتحجبن أحدا

عني فان الوالى يحتجب لثلاثة أشياء عي يكره أن يطلع عليه أو ريبة يخاف انتشارها أو بخل يكره أن يسئل معه شيأ وكانت العجم تقول ماشئ باضيع للمملكة من شدة احتجاب الملوك ولا شئ باهيب للجند والرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقال أبو العتاهية

متى يخرج الغادي اليك لحاجة ❊ ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال المتنبي)

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ❊ ودون الذي أملت منك حجاب

❊ باب مدح الزيارة ❊

(في الخبر) من زار أخاه أو عاد مريضا نادى مناد من السماء أن طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنة منزلا ويقال أمش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر صديقا في الله المتعال ويقال الزيارة عمارة المودة ومنظرة الخلة وزار بعض العلوية يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فقال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا وقال الشاعر

أزور محمدا فاذا التقينا ❊ تكلمت الضمائر في الصدور

فارجع لم ألمه ولم يلمني ❊ وقد رضي الضمير عن الضمير

(وقال في المبهج) من زار صديقه الذي يفضي اليه بسره فقد لقي السرور بأسره وخرج عن عقال الهم وأسره (وفيه) زيارة الصديق تترك الهم مطردا والانس مطردا (وفيه) في زيارة الاخوان روح الجنان وراحة الجنان

❊ باب ذم الزيارة ❊

في الخبر زر غبا تزدد حبا ويقال قلة الزيارة أمان من الملالة وينشد

اني كثرت عليه في زيارته ❊ فمل والشئ مملول اذا كثرا

ورابني منه أني لا أزال أرى ❊ في طرفه قصرا عني اذا نظرا

(وقال كشاجم) قد قلت لما ان شكت ❊ تركي زيارتها خلوب

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

(وقال منصور الفقيه)

كثرت عليه فاملته ❊ وكل كثير عدو الطبيعه

(وقال آخر) أقلل زيارتك الحبيب ❊ تكون كالثوب استجده

ان الصديق يمله ❊ أن لا يزال يراك عنده

وأحسن من هذا قول الآخر

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر ان القطر يسأم دائما * ويسئل بالأيدى اذا هو أمسكا

وأحسن ما قيل فيه قول الآخر

أقلل زيارة من تهوى مودته * فالناس من لم يواسيهم اجلوه
فالغيث وهو حياة الناس كلهم * ان دام أكثر من يومين ملوه

* باب مدح النساء *

قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لجمالها ومالها فعليك بذات الدين تربت يداك ثم قال عليه الصلاة والسلام ما أفاد رجل بعد الاسلام خيرا من امرأة ذات دين تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه في نفسه وماله اذا غاب عنها وقال مسلمة ابن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرء من عينيه ويديه ويقال أقر متاع الدنيا لعين المرء المرأة الصالحة والولد الاديب ويقال من لم تخنه نساؤه تكامل فيه ويقال خير النساء الودود الولود العقود وقال بعض العرب خير النساء الهينة اللينة النقية التقية التي تعين زوجها على الدهر ولا تعين الدهر على زوجها وقال بعض السلف المرأة الصالحة احدى الحسنيين ويقال أعون الاعوان على المعيشة المرأة الصالحة * ويقال الانسان لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته ولذلك ان الله تعالى خلق حواء ليسكن اليها آدم عليه السلام كما قال عز اسمه هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فالسكون الى الازواج والانس بهن مما ورثوه عن آبائهم وقال بعضهم أن الرجل لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته الموافقة المؤاتية له لان الله عز اسمه يقول ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولم يخصص بهذه الصفة غير النساء ولذلك يهجر الرجل والديه وأولاده ومن دونهم بسبب زوجته ولذلك لا يهتم أحد لأحد كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها في شفقتها عليه وعلى عياله ولا يكاد يتم أمر منزل الرجل ومروأته الا بحرة شفيقة رفيقة صالحة عفيفة والا اختلت أموره واضطربت أسبابه (وقال) خالد بن صفوان لرجل اطلب لى بكرا كثيب أو ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة ولا عجوزا كبيرة قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة فخلق النعمة فيها وذل الحاجة معها (ومن) أحسن ما قيل فيهن

(لبعضهم)
باتت تحدثنى رمزا بأعينها
غزالة يستحى من وجهها القمر
وبت من بعد بعد في منادمة
مع الحبيب وزال الهم والضرر
فاستيقظت أعين الحساد ترمقنا
لأجل أن يفهموا شيأ فما قدروا
أجبتهم غيرة في الشر مبتسما
بعضنا نصف بيت وهو مشتهر
انى لافهم ما قالته زائرتى
وما على اذا لم تفهم البقر

قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها ❊ وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

(وقال آخر)

ان النساء رياحين خلقن لنا ❊ وكلنا نشتهى شم الرياحين

❊باب ذم النساء❊

قال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر النساء انهن ناقصات العقل والدين (وقال) عليه الصلاة والسلام شاوروهن وخالفوهن فان البركة فى خلافهن (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (ويقال) النساء حبائل الشيطان (ويقال) اعص هواك والنساء وأطع من تشاء (وقال) النبى عليه الصلاة والسلام ما تركت بعدى فتنة أضر بالرجال من النساء (وعنه) عليه الصلاة والسلام خلقت المرأة من ضلع عوجاء فان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها (وقال) الشاعر على هذا

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ❊ ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ❊ وهذا عجيب ضعفها واقتدارها

(وقيل) ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال الله ان كيدكن عظيم (وقال) بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن يمدح امرأته الا بعد موتها (وقال بعضهم)

ان النساء شياطين خلقن لنا ❊ نعوذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت ❊ بين البرية فى الدنيا وفى الدين

(وكان) المأمون يقول النساء شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن (وقال) بعضهم المرأة الصالحه غل قمن يضعه الله فى عنق من يشاء من عباده ويفكه عمن يشاء وكان يقال من القواتل امرأة ان حضرتها سبتك وان غبت عنها لم تأمنها (وقال) بعض الحكماء اضر الاشياء بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء ومن لؤم من يبتلى بهن انه لا يقتصر على ما عنده ويطمع الى ما ليس له (وقال بعضهم) من يحصى مساوى النساء وقد اجتمعت فيهن نجاسة البطن والفرج وما فيهن الا ناقصة العقل والدين لا تصلى ولا تصوم ايام حيضها ولا يسلم عليها وليست عليهن جمعة ولا جماعة ولا يكون فيهن نبى ولا قاض ولا يسافرن الا بولى (ويقال) ما نهيت امرأة عن شئ قط الا اتته وفى معناه يقول

(لبعضهم)
ملیكة الحسن جودى
باللقا كرم
لمغرم دنف قد
ذاب فيك أذى
أفسدت قلبى فقالت
تلك عادتنا
قد قال سبحانه ان
الملوك اذا

طفيل الغنوى

ان النساء كأشجار نبتن لنا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واجب لابد مفعول

وقال رجاء بن حيوة قال معاذ بن جبل انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وانى اخاف عليكم فتنة السراء وان اشدها عندى النساء اذا تحلين الذهب والفضة ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يقدر عليه

* باب مدح التزوج *

قيل للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما انت يا ابن رسول الله منكاح مطلاق فقال لانى أحب الغنى وقد سمعت الله تعالى يقول وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فنكحت أبتغى الغنى وسمعته يقول وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته فطلقت أبتغى الغنى أيضا (وقال) النبى عليه الصلاة والسلام لعكاف الهلالى ألك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين فان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح (وقال) بعض الصحابة عند وفاة زوجته زوجونى زوجونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانى ان لا ألقاه أعزب (وقال) معاذ بن جبل لو لم يبق من عمرى الا ليلة لاحببت أن تكون لى فيها زوجة خوف الفتنة وقال بعض السلف لاعزب والله ما منعك من من التزوج الا عجز أو فجور (ويقال) النكاح من سنن المرسلين وكذلك العطر والسواك

* باب ذم التزوج *

(سئل) بعض الحكماء البلغاء عن التزوج فقال فرح شهر وغم دهر وغرم مهر ودق ظهر وقيل لرجل املك فقال اهلك وقال آخر الملك هو الملوك الا أن ثمنه عليه (وقال) بعض العرب يتنافيه

يقولون تزويج وأشهد أنه * هو البيع الا من يشاء يكذب

(ويقال) قيل للعتابى انت اعزب فلو تزوجت فقال وجدت الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن (وقيل) لمالك بن دينار مثل ذلك فقال لو استطعت لطلقت نفسى وفى كتاب ملح النوادر أن ذئبا كان ينتاب بعض القرى ويعبث فيها فترصده اهلها حتى صادوه وتشاوروا فى تعذيبه وقتله فقال بعضهم تقطع يداه ورجلاه وتدق أسنانه ويخلع لسانه وقال بعضهم بل يصلب ويرشق بالنبال وقال بعضهم لا بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها وقال بعض المتخبرين بنسائه لا بل يزوج وكفى بالتزويج تعذيبا

وفي هذه القصة يقول الشاعر

رب ذئب أخذوه * وتماروا في عقابه
ثم قالوا زوّجوه * وذروه في عذابه

باب مدح الجواري

كان يقال من أراد قلة المؤنة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر (وكان) عبد الملك يقول عجبت لمن استمتع بالسراري كيف يتزوّج الحرائر (ويقال) السرور في اتخاذ السراري (وكان) أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء أمهات اولادهم حتى نشأ فيهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا وما منهم الا ابن سرية فرغب الناس في اتخاذ السراري (وقال) مؤلف الكتاب وليس في خلفاء بني العباس من ابناء الحرائر الا ثلاثة السفاح والمنصور والمخلوع وأما الباقون كلهم فأبناء السراري والجواري وقد أوردت اسماء الكل في كتاب لطائف المعارف المؤلف بخزانة مولانا الملك المؤيد أعز الله نصره وثبت ملكه وكان يقال النجابة في أولاد الاماء لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم ولما تزوج علي بن الحسين بأم ولد رجل من الانصار لامه عبد الملك بن مروان على ذلك فكتب اليه ان الله عز اسمه قد رفع بالاسلام الخسيسة وأتم النقيصة وأكرم من اللؤم فلا عار على مسلم في حلال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج امة وأم ولد فقال عبد الملك ان عليا يتشرف من حيث تتضع الناس وفي كتاب المبهج الجارية الوسيمة من النعم الجسيمة (وفيه) لا تتخذ السرية الا سرية قال وقلت في كتاب المترف

سقيا لدهر سروري * والعيش بين السراري
اذ طير سعدي جوار * مع امتلاك الجواري
أيام عيشي قعودي * وقد ملكت اختياري
أجري بغير عذار * أجني بغير اعتذار
وغيم لهوي مطير * وزند أنسي واري *
كان خوارزم شاه الهمام أصبح جاري
من ريب دهر خؤن * بغير ما سرجاري *
ذاك المليك الذي قد * حكت يداه السواري
وقد حمى الدين لما * جلاه يوم الفخار
فظل سورا عليه * وتارة كسوار *
لازال خوارزم شاه * يحوي الغنى باقتدار

صـدرا بغير مسار * بدرا بغـير سرار

* باب ذم الجوارى *

أحسن ما سمعت فى ذم الجوارى ما أنشدنى أبو الحسن السهروردى قال انشـدنى المحبوبى المروزى قول الشاعر

اذا لم يكن فى منزل الحر حرة * رأى خللا فى ماتولى الولائد
فـلا يتخذ منهن حر قعيدة * فهن لعـمر الله شر القعائد

(وكان) يقال الجوارى كخبز السوق والحرائر كخبز التـور (ومن) امثال العرب لا تمازح أمه ولا تبل على أكمه (وسمعت) اباالحسن الماسرخسى يقول سمعت بعض صدور نيسابور يقول لا تفترش من تداولتها أيدى النخاسـين ووقع ثمنها فى الموازين ويقال لا خـير فى بنات الكفر وقد نودى عليهن فى الاسواق ومرت عليهن أيدى الفساق

* باب مدح العيال *

قال بعض السلف استـكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون (ويقال) من لا عيال له لا مروءة له (وقال) طلحة الطلحات لا تمتنعوا من اتخاذ العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون واعلموا ان ارزاقهم على الله ومرافقهم لكم (وكان) يقال الكلب ومن لا عيال له بمنزلة (وكان) جعفر بن سليمان يقول المروأة فى سعة الحال وكثرة العيال وشـكا رجل الى بعض العلماء كثرة عياله فقال له من كان من عيالك رزقه على غير الله فحوله الى * ومما يستحسن فى ذلك لابى العتاهية

الخلـق كلهـم عيا * ل الله تحت ظلاله
وأحبهـم طرا اليـه * أبرهـم لعياله

* باب ذم العيال *

كان يقال قلة العيال أحد اليسارين (وقال) خلف بن أيوب كم من كريم فضحته العيال (وقال) سفيان بن عيينة لا يصلح ولا يجوز ولا يستقيم أن يكون صاحب العيال ورعا (ويقال) العاقل يتخذ المال قبل العيال والجاهل يتخذ العيال قبل المال ورؤى سفيان بن عيينة يوما واقفا بباب يحيى بن خالد البرمكى فقيل له ليس هذا من مواطنك يا أبا محمد فقال متى رأيتم صاحب العيال أفلح (وكان) يقول انى لاعجب ممن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف (ومن) الامثال السائرة العيال سوس المال (وقيل) لبعضهم ما المال قال قلة العيال وقال آخر لا مال لكثير العيال (ومن) مواعظ كتاب المبهج استظهر على الدهر بخفة الظهر

باب مدح الولد

فى الخبر المرفوع ريح الولد من ريح الجنة (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لاحد الحسنين رضى الله عنهما انك من ريحان الله (وعنه) عليه الصلاة والسلام ولد الرجل من أطيب كسبه (ويقال) الولد قرة العين وريحانة الانف وثمرة القلب وقال بعض السلف أولادنا أكبادنا وقال الاحنف لمعاوية أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ان غضبوا فأرضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا احياتك ويتمنوا وفاتك (وقالت) اعرابية وهى ترقص ولدها
يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى فى البلد * أهكذا كل ولد * أم لم يلد قبلى أحد
(ومما يستحسن من الفاظ الصاحب قوله فى كتاب) وصل كتاب مولاى فالصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد وقال من سره أن يرى كبده يمشى على الارض فلير ولده

باب ذم الولد

قال بعض حكماء العرب من سره بنوه ساءته نفسه (وكان) يحيى بن خالد يقول ما رأى أحد فى ولده ما يحب الارأى فى نفسه ما يكره (وقال) ابن الرومى فى معناه

كم من سرور لى بمولود أؤمله بعد
وبأن يهدنى الزمان رأيت منته أشد
ومن العجائب ان أسر بمن يشد عما أهد

(وقال) ابن المعتز فى فصوله أفقرك الولد أو عاداك (وفى) المبهج اذا ترعرع الولد ترعزع الوالد (وقيل) لعيسى عليه السلام هل لك فى الولد فقال ما حاجتى الى من ان عاش كدنى وان مات هدنى (وقيل) لبعض النساك ما بالك لا تبتغى ما كتب الله لك قال سمعا لامر الله ولا مرحبا بمن ان عاش فتننى وان مات أحزننى يريد قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال حكيم فى ذم الاولاد ملوك صغارا واعداء كبارا يريد قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (ويقال) من اراد أن يذوق الحلاوة والمرارة فليتخذ ولدا (وينشد) لابى سهل سعيد بن عبد الله الشكلى

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث عن كعب ومسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وقال المتنبى وما الدهر اهل أن يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وقال البستى يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

(وقال ابن المعتز)

سكنتك يا دنيا برغمي مكرها * وما كان لي في ذاك صنع ولا أمر
وجربت حتى قد قتلتك خبرة * فانت وعاء حشوه الهم والضر
فان أرتحل يوما أودعك ذميمة * ومافيك من عودي غراس ولا بذر

(وقيل) لفيلسوف يعق والديه لم تعق والديك فقال لانهما اخرجاني الى عالم الكون والفساد (وقيل) لاعرابي لم أخرت التزوج الى الكبر فقال لا بادر ولدي باليتم قبل أن يسبقني بالعقوق (وحدثني) أبو نصر سهل بن المهدي قال كان رجل من المياسير بالبصرة يتمنى أن يرزق ابنا وينذر عليه النذور حتى ولد له فسر به غاية السرور وأحسن تربيته حتى ارتفع عن مبلغ الاطفال الى حد الرجال ولم يهمه شئ من أمر الدنيا سواه ولم يؤخر ممكنا من الاحسان عنه فلم يشعر الاب ذات يوم الا بخنجر خالط جوفه من وراء ظهره فاستغاث بابنه فلم يجبه ثم استغاث به ثانية والتفت فاذا هو صاحب الضربة فقال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله أستغفر الله صدق الله أراد بالتهليل ان يلقى الله بالايمان وبالاستغفار ان الله تعالى حذره فلم يحذرو بقوله صدق الله عز وجل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فجمع بهذه الكلمات كل ما يحتاج اليه في تلك الحال

* باب مدح البنات *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا معاوية فقال هذه تفاحة القلب وريحانة العين وشمامة الانف فقال أمطها عنك قال ولم قال لانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الشحناء ويثرن البغضاء قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله مامرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الزمان ولا أذهب جيش الاحزان مثلهن وانك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته وأبا قد رفعه نسل بنيه فقال يا معاوية دخلت عليك وما على الارض شئ أبغض الي منهن واني لاخرج من عندك وما عليها شئ أحب الي منهن (وقال) معن بن أوس

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا نكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتى * خوادم لا يمللنه ونوائح

وقال العلوي الحماني في صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا

قالوا له ماذا رزقنا * فأصاخ ثمة قال بنتا
وأجل من ولد النساء * أبو البنات فلم جزعتا
ان الذين تود من * بين الخلائق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما * كبتوا به الاعداء كبتا

(وفي) رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة

الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة ناسقون ونجباء ية لاحقون شعر

فلو كان النساء كمن وجدنا * لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يامولاى البركة فى مطلعها والسعادة بموقعها فادّرع اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا لك هنيئا بما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت (ونسخت رقعة لابى الفرج الببغا) اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله عرقها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك عند اتصال الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن أقرب من القلوب وان الله بدأ بهن فى الترتيب فقال عز من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى فهنأك الله بورود الكريمة عليك وثمرتها اعداد النسل الطيب لديك والله أعلم

باب ذم البنات

قيل لاعرابى ما ولدك قال قليل خبيث قيل وكيف ذلك قال لا عدد أقل من الواحد ولا أخبث من بنت (وكان يقال) دفن البنات من المكرمات (ويقال) تقديم الحرم من النعم (وفى) الحديث المرفوع نعم الختن القبر وروى لعبد الله بن طاهر

لكل أبى بنت اذا ما ترعرعت * ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر

فزوج براعيها وبيت يكنها * وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال غيره

جعلت فداك من النائبات * ومتعت ماعشت م الطيبات

سروران ما لهما ثالث * حياة البنين وموت البنات

واصدق من ذين قول الحكيم * دفن البنات من المكرمات

(وكان) الاستاذ الطبرى يقول ليس بشيخ من لا بنت له وان كان ابن تسعين سنة وليس بشاب من له بنت وان كان ابن عشرين سنة (وقيل) طوبى لمن صاهر القبر وخطب اليه الدهر ووضع فى ميزانه الاجر

باب مدح الغلمان

قال

قال مطيع بن اياس لو لم يكن للمرد فضيلة الا أن الله تعالى خلق ملائكته مردا وأهل الجنة مردا لكانت فيها الكفاية واعنى الحديث المرفوع أهل الجنة مرد جرد مكحلون (وفى) ذلك يقول الشاعر

لو كان يرضى ربنا باللحى * ما خلق الجنة للمرد

(وكان) يقال الغلام هو الرفيق فى السفر والقرين فى الحضر والصديق فى الشدة والرخاء والمعين على الشغل والنديم عند الشرب وهو مفتاح الانس (وكان) يحيى بن أكثم يقول قد أكرم الله أهل جنته بأن أطاف عليهم غلمانا كأنهم لؤلؤ مكنون وولدانا مخلدين فى وقت رضاه عنهم وقرب اتصاله منهم لفضلهم فى الخدمة على الجوارى فما الذى يمنعنى عاجلا عن طلب هذه الكرامة المخصوص بها أهل القربة عند الله والزلفى لديه (وقيل لمسلم الاصغر) لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه فى السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفى الخلوة أهل (وقال) مطيع بن اياس

من كان تعجبه الانثى ويعجبها * من الرجال فانى شفنى الذكر
فوق الخماسى لما طر شاربه * رخص البنان خلا من جلده الشعر
لم يجف من كبر حتى يراد به * من الامور ولا أزرى به الصغر

(وقال آخر)

فديتك انما اخترناك عمدا * لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى * لضاق بنسلنا البلد العريض

(وقال أبو نواس)

انى امرؤ أبغض النعاج وقد * يعجبنى من نتاجها الحمل
حتى اذا ما رأيت لحيته * فليس بينى وبينه عمل

(وكتب) بعضهم الى صديق له على ظهر

كتبت اليك فى ظهر لعلمى * بانا معشر نهوى الظهورا
وان الصيد للغزلان خير * من السمك الذى يأوى البحورا

تذنيب مر بعض القضاة على أمرد جميل فاحدق له نظرا فبصق الغلام تلقاء وجهه مستهزأ فقال القاضى أتمنع ريقك المعسول عنا * وأنت على التراب به تجود (فاجابه الغلام بديهة) وانت لو اقتصرت عليه جدنا * ولكن نحن نعلم ما تريد (ومن) ذلك قول بعضهم سالت من ريقه شربة * أطفى بها عن كبدى حره فقال أخشى ياشديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

باب ذم الغلمان

قال بعض السلف لا تملؤا أعينكم من المرد فان فتنتهم كفتنة الغوانى وتربو عليها وقيل من أولع بحب الغلمان استهدف لالسن الطاعنين وقال ابن الرومى

حبك الغلمان ما * أمكن النسوان غبن

انما يشق في ظهر اذا أعوز بطن

وقال الصابي

محاجة المرء في الادبار ادبار * والمائلون الى الاحراء أحرار
كم من ظريف نظيف بات ممتطيا * ردف الغلام فاضحى وهو عطار
تصفر أثوابه من ورس فقحته * فيستبين لذاك الخزى والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره * يوما وفي ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن باتت مطيته * حوراء ناظرها بالغنج سحار
يقوم عنها وقد أهدت له أرجا * تضوعت من غوالى طيبه الدار
ليس الغلام لها عد لا يقاس بها * وهل يقاس بعود الند أقذار
ايا كم باتقاقي من تخالتي * فلا يحد كم عن الاحراء احجار

وقال بعض الرؤساء استراح من اقتصر على النساء وقال بعض الحكماء الظرفاء اللواط ليس من الاحتياط وكان الاستاذ الطبري يقول اجتماع الايرين في لحاف واحد خطر عظيم وخطأ كبير وأنشد

عليك الاناث وايثارهن * ودع سيدى عنك ذكر الذكر
فليس اللواط من الاحتياط * وايران تحت لحاف خطر

* باب مدح الخط والعذار *

يقال هل يحسن الروض الا بزهره وقال بعض البلغاء أحسن ما يكون وجه الامرد الصبيح اذا انقش الخط فص وجهه وأحرق فضة خده وقال آخر خط الوجه الحسن كالسواد الحال في القمر ومن أحاسن الشعر في معناه للصاحب الجليل حيث قال

ان كنت تنكره فالبدر يعرفه * أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ماجاءه الشعر كى يمحو محاسنه * وانما جاءه غمدا يغلفه

* وقال أبو الفرج الببغا *

ومهفهف لما اكتست وجناته * حلل المحاسن طرزت بعذاره
لما اقتصرت على عظيم جفائه * بالقلب صار القلب من أنصاره

* وقال أبو نواس *

قد كان بدر السماء حسنا * والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذارا * تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير * يزيد في الخلق ما يشاء

وقال أيضا من أين للرشأ الغرير الاحور * في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كان يعارضيه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

وقال الشهاب الحجازى

ومهفهف ألحاظه وعذاره * يتعاضدان على فناء الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

وقال آخر
وخط تم فى حافات خد * له فى كل يوم ألف عاشق
كأن الريح قد مرت بمسك * وذرت ما حوته على الشائق

باب ذم الخط والعذار

قال بعض البلغاء اذا اختط الغلام استحال نور خده دجا وزمرذ خطه سبجا ويقال عيب العذران يكسف الهلال ويحيل الخال ويمسخ الجمال وينقص الكمال وقال الشاعر

قلت لما تشوكت وجنتاه * وأزال الظلام ضوء نهاره
أى شئ هذا فقال مجيبا * كل من مات سودوا باب داره

وقال التنوخى

قلت لاصحابى وقد مربى * منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودى قفوا * كى تبصروا كيف تزول النعم

وقال بعض العصريين

أخنى عليه الشهر والدهر * ومحا محاسن وجهه الشعر
ومن يصف ماقد دهاه يقل * لاتعجبوا قد يكسف البدر

(وقال آخر)
مايفعل الله باليهود * ولا بعاد ولا ثمود
ولا بابليس اذ تأبى * يوم دعاه الى السجود
ولا بفرعون اذ تعدى * مايفعل الشعر بالخدود
بينا يرى الامرد المفدى * كالبدر فى ليلة السعود
اذ غمر الشعر عارضيه * وصار قردا من القرود

وقيل ليس بعد الشعر حسن

باب مدح المماليك

يقال العبد من لا عبد له ويقال الكلب ومن لا عبد له سواء وقال دعبل النسابة فى المماليك هم عز مستفاد وفى أكباد الأعداء أوتاد وقال سعيد بن سالم لابد للعبيد من عبيد وكان يقال الاحسان الى العبيد مرضاة للرب ومسخطة للعدو وكان جعفر بن سليمان يقول فى العبيد ان أكلوا من مالك زادوا فى جمالك ويقال العيش فى سعة الدار والعز فى كثرة العبيد وقال آخر عز الملوك فى كثرة المملوك وقال آخر رب عبد

خير من ولد لان الولد فى أكثر الاوقات والاحوال يرى صلاحه فى موت أبيه والعبد يرى صلاحه فى بقاء سيده وأحسن ما سمعت فى وصف مملوك ومدحه قول أبى عثمان الخالدى فى شأن غلامه حيث قال

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزرى بحسن خدمته * فهو يدى والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
معشوق الطرف كحله كحل * معطال الجيد حليه الجيد
وغصن بان اذا بدا واذا * شدا فقمرى بانة غرد
مهذب خلقه فلا عوج * فى بعض أخلاقه ولا أود
ما غاظنى ساعة ولا صخب * يمر فى منزلى ولا حرد
مسامرى اذ دجا الظلام فلى * منه حديث كأنه شهد
خازن ما فى يدى وحافظه * فليس شئ لدى يفتقد
يصون كتبى فكلها حسن * يطوى ثيابى فكلها جدد
وحاجبى فالخفيف محتبس * عندى به والثقيل مطرد
وحافظ الدار ان ركبت فما * على غلام سواه أعتمد
ومنفق مشفق على اذا * بذرت واسرفت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد
وواجدبى من المحبة والراحة أضعاف ما به أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تغيرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها العدد

باب ذم المماليك

من أمثال العرب ليس عبدك باخ لك ومنها الحر يعطى والعبد يألم قلبه ويقال الحر حر وان مسه ضر والعبد عبد وان كانت قلادته در * ومن الامثال ما أطيب الغنا لولا العبيد والاما (وقال ابن مفرغ الحميرى)

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال يزيد بن محمد المهلبى (شعر)

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا
ما عند عبد لمن يرجوه من فرج * ولا على العبد عند الخوف معتمد

فاجعل

كُحل
collirio
كَحَل
avergli occhi naturalmente neri.

فاجعل عبيدك أوتادا تشججها ✽ لا يثبت البيت حتى يقرع الوتد
وقال بشار الحر يلحى أى يلام والعصا للعبد وقال سعيد بن محمد الطبرى
وان الحر فى الحالات حر ✽ وان الذل يقرن بالعبيد
(وقال المتنبى)
العبد ليس لحر صالح بأخ ✽ لو أنه فى ثياب الحر مولود
لا تشترى العبد الا والعصا معه ✽ ان العبيد لأنجاس مناكيد
وسئل بعضهم عن غلام له فقال يأكل فرها ويعمل كرها (وقال ابن الرومى)
لى خادم لا أزال أحسبه ✽ يغيب حتى يرد سغبه
نرسله لاشتراء فاكهة ✽ فقصر ان تجتنا كتبه
كم قال ضيفى لما أن بعثت به ✽ هيهات يوم الحساب منقلبه
وخلته قد سما الى كرم ✽ رضوان لكى يجتنى له عنبه
واغتاز ار مالكا فرأى ✽ زقوم صدق فظل ينتخبه
هل مشتر والسعيد بائعه ✽ أو قابل والسعيد من يهبه
أضر بالمسلمين جالبه ✽ لا كان من جالب ولا جلبه
ومثله قول راشد الكاتب فى ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه خسيسا
بعنا خسيسا فلم يحزن له أحد ✽ وغاب عنا فغاب الهم والنكد
أهون به خارجا من بين أظهرنا ✽ لم نفتقده وكاب الدار يفتقد
قد عريت من صنوف الخير خلقته ✽ فلا رواء ولا عقل ولا جلد
يدعو الفحول الى ما تحت مئزره ✽ دعاء من فى استه النيران تتقد
وقال فيه أيضا
عرضنا خسيسا فاحتمى كل تاجر ✽ شراه وأعيا بيعه كل دلال
فما فى يديه خدمة يشتهى لها ✽ ولا عنده معنى يراد على حال
اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم ✽ ببعض عيوب الناس فى الزمن الخالى
وان حملوه سر أمر أذاعه ✽ وكادهم وفيه كيادة مغتال
تريهم صروف الدهر من حمقاته ✽ أعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال
وما بات فى قوم يحبون قربه ✽ فأصبح الا والمحب له قالى
بلى ليس يخلو من معايب أهله ✽ وان أصبحوا فى ذروة الشرف العالى
ويحتال فى استخراج ما فى بيوتهم ✽ بما قصرت عنه يدا كل محتال
ويبعث بالجيران حتى يملهم ✽ ويبرم أهل الدار بالقيل والقال

أقول وقد مروا به يعرضونه * الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالى

* باب مدح الخصيان *

كان يقال الخصيان ملائكة بنى آدم وقيل لابى العيناء لم اتخذت غلامين أسودين خصيين فقال اتخذتهما أسودين لئلا أتهم بهما وخصيين لئلا يتهما بى وعرض على بعض الملوك غلام صبيح خصى فقال هذا يصلح للفراش والهراش وكان بعضهم يتخذ الخدم الخصيان و يختار منهم البيض الحسان فقيل له فى ذلك فقال لانهم بالنهار فوارس وبالليل عرائس وفيهم يقول الشاعر

هم نساء لمطمئن مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

وفيهم يقول محمد بن المخلوع

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الايور واخراج المناقين
وهم نساء اذا حاولت خلوتهم * وهم رجال لدى الهيجاء يحمونى

* باب ذم الخصيان *

قال الجاحظ الخصى اذ قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت معدته ولانت جلدته وانجردت شعرته واتسعت فقحته وكثرت غلمته وغزرت دمعته ويقال من جب زبه ذهب لبه وقال المتنبى فى معناه

لقد كنت أحسب قبل الخصى * بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها فى الخصى

(ومما يستظرف للجماز قوله فى خصى اسمه سنان كان بدمشق جارية)

ماللبغيض سنان * وللوجوه الملاح أليس زان خصى * غاز بغير سلاح

ووصف الجماز رجلا بالرعونة فقال مثله كمثل الخصى يسخن من زب مولاه ونظر خصى الى أقلف فى الحمام فقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده فقال له الاقلف كل من له خصيتان له فضل عليك وابلغ ما قيل فى ذم الخصى قول بعض السلف لم يلد مؤمن ولم يلد مؤمنا

* باب مدح النبيذ *

قال كسرى النبيذ صابون الهم * ومن هذا أخذ الشيخ بدر الدين السبكى

وكنت اذا الحوادث دنستنى * فزعت الى المدامة والنديم
لأغسل بالكؤس م[illegible] عنى * لان الراح صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح

* ومن هذا أخذ ابن الوكيل *

وليست الكيمياء في غيرها وجدت ❊ وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن ❊ يعود في الحال افراحا وينقلب

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال آخر الراح درياق الهموم فأخذه ابن الوكيل فقال ان الذي جعل الهموم عقاربا ❊ جعل المدام حقيقة درياقها

وقال عبد الملك بن صالح الهاشمي ما جشت الدنيا باظرف من النبيذ وقال في المبهج لكل شئ سرور وسر النبيذ السرور ❊ وفيه الدنيا معشوقة ورفيقها الراح وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى في أعضائك ودب في أجزائك منحك صدق الحس وفراغ النفس وجعلك خلى الذرع نقي الطبع قرير العين منشرح الصدر حسن الظن صافي الذهن وسد عنك الغم وحسم عنك خاطر الهم وحسر عنك عارض السقم وهو الذي يرد الشيوخ الى طبائع الشبان والشبان الى طبائع الصبيان (شعر)

أعاذل ان شرب الراح رشد ❊ لان الراح تأمر بالسماح
تقيناشح أنفسنا وذا كم ❊ اذا ذكر الفلاح من الفلاح

وقيل لابن نعيم ما تقول في النبيذ المصفى المصفق المروى المروق المعسل المعتق فجعل يتمطق و يقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على هذه النعمة الجزيلة الجميلة وكان مطيع بن اياس يقول ان في النبيذ لمعنى في الجنة لان الله تعالى يقول حكاية عن أهلها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والخمر يذهب الحزن وقال أبو عثمان لو نطق النبيذ لشكر ابن الرومي على قوله فيه

والله ما أدرى لأية علة ❊ في الراح يدعوها الفتى بالراح
ألريحها من روحها تحت الحشا ❊ أم لارتياح نديمها المرتاح

وقيل لابن عائشة القرشي ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال و يله قد طلق الدنيا ثلاثا وقيل للاعمش مثل ذلك فقال دعوه يقتله القولنج وقيل للرقاشي لم أولعت بالشراب فقال لانه يقدح في يدي نورا وفي قلبي سرورا وقال حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما ❊ فهن لطيب الراح الفداء
ونشربها فتتركنا ملوكا ❊ وأسدا لا ينهنهنا اللقاء

❊وقال غيره❊

وان رضاع الكاس أعظم حرمة ❊ وأوجب حقا من رضاع لبان

وقال آخر

ما بيننا رحم الا ادارتها ❊ والراح حرمتها أولى من الرحم

❊وقال المأمون❊

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه ❊ والدهر يخلط معسورا بميسور
وليس للهم الا شرب صافية ❊ كانها دمعة من عين مهجور

وقال ابن الرومى

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع نصيحة حازم لك قد نصح
وودع الزمان فكم نصيح حازم * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال هبة الله بن المنجم

الراح فى ابريقها * أحسن روح فى جسد فهاتها نصلح بها * من الزمان ما فسد

ولمؤلف الكتاب فى صباه

وعقار عيش من * عاقرها عيش أنيق * فهى للانس نظام
والى اللهو طريق * وهى للارواح فى * أبداننا نعم الصديق
قلت لما لاح لى * منها شعاع وبريق * أشقيق أم عقيق
أم حريق أم رحيق

باب ذم النبيذ

فى الحديث المرفوع جمع الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفى) المبهج الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور (وعاتب) ابن الضحاك بن مزاحم صديقا له على شرب النبيذ فقال انما أشربه لانه يهضم الطعام فقال ما يهضم من دينك أكثر (وقيل) لبعض الحكماء اشرب معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) لبعضهم النبيذ كيمياء الطرب فقال نعم ولكنه داعية الحرب (وقال) آخر لابنه يا بنى اياك والشراب فانه مفسدة للدين والمال (وأنشدنى) أبو الفضل عبد الله بن أحمد

تركت النبيذ وشرابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى * ويفتح للشر أبوابه

باب مدح الصبوح

كان بعضهم يقول الشراب باكورة الحياة وبكر الشهوات والشرب فى شباب النهار أقوى لاسباب الانس وأدعى لاطراب النفس وأجمع لشمل اللهو وآخذ لحظوظ الشهوة

وقال آخر ان شرب المدام سير الى اللهو وخير المسير صدر النهار

(ولذلك) قال ابن المعتز * اسقنى الراح فى شباب النهار * وعلى طريقته قال العلوى الحمانى ان صدر النهار أنضر شطريه كما نضرة الفتى فى فتائه

(ولابن) المعتز زدوجة تقع فى هذا الباب

لى صاحب قد لامنى وزادا * فى تركى الصبوح ثم عادا
قال ألا تشرب بالنهار * وفى ضياء الفجر والاسفار
اذا وشى بالليل صبح فافتضح * وذكر الطائر شجوا فصدح
ونفض الليل على الروض الندى * وحركت أغصانه ريح الصبا
وقال شرب الليل قد آذانا * وطمس العقول والاذهانا
ألا ترى البستان كيف نورا * ونشر المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق القطر اعتناق الوامق
فى روضة كحلل العروس * ونزهة كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان * منتظم كقطع العقيان

(وقال ابن الحجاج) الصبح مثل البصير حالا * والليل فى صورة الضرير
فليت شعرى بأى حال * يختار أعمى على بصير

﴿باب ذم الصبوح﴾

أحسن واجمع ما قيل فى ذم الصبوح قول ابن المعتز فى المزدوجة

اسمع فانى للصبوح عائب * عندى من أخباره عجائب
اذا أردت الشرب قبل الفجر * والنجم فى لجة ليل يسرى
وكان برد فالنديم مرتعد * وريقه على الثنايا قد جمد
وللغلام ضجرة وهمهمه * وشتمة فى صدره مجمجمه
يمشى بلا رجل من النعاس * ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحس من نديم صوتا * قال مجيبا طعنة وموتا
وان يكن للقوم ساق يعشق * فجفنه بجفنه مدبق
ورأسه كمثل روض قد مطر * وصدغه كالصولجان المنتشر
أعجل عن سواكه وزينته * وهيئة تنضر حسن صورته
يخدمهم بسبج محلول * ويحمل الكأس بلا منديل
وان طردت البرد بالستور * وجئت بالكانون والتنور
فأى فضل للصبوح يعرف * على الغبوق والظلام يسدف
وقد نسيت شرر الكانون * كأنه نثار ياسمين
وتركات البساط بعض الجهد * ذا نقط سود كجلد الفهد
حتى اذا ما ارتفعت شمس الضحى * قيل فلان وفلان قد أتى
وربما كان ثقيلا يحتشم * مطول الكلام حينا وختم
ورفع الريحان والنبيذ * وزال عنك عيشك اللذيذ

واسعت في طول النهار آمنا * من حادث لم يك قبل كائنا
أو خبر يذكره أو كتاب * يقطع أنس اللهو والشراب
واسع الى مشارب الصبوح * في الصيف قبل الطائر الصدوح
حين حلا النوم وطاب المضجع * وأذكر الحر ولذ المهجع
فقرب الزاد الى نيام * ألسنهم ثقيلة الكلام
وللمغني عارض في حلقه * ودمعة قد قدحت في عينه
وان أردت الشرب بعد الفجر * والصيف قد سل سيوف الحر
فساعة ثم تحيك الدامغه * بنارها ولا تسوغ سائغه
ويسخن الشراب والمزاج * ويكثر الخلاف والضجاج
من معشر قد جرعوا الحميا * وأطعموا من زادهم سموما
وصار ريحان لهم كالقت * وكلهم لكلهم ذو مقت
وبعضهم عند ارتفاع الشمس * يحس جوعا مؤلما للنفس
وان دعى الساقي بالطعام * خيط جفنيه على المنام
لم يلف الا دنس الأثواب * مهوسا يسيء للاصحاب
ذا شارب وظفر طويل * ينفض الزاد على الاكيل
ومقلة مبيضة المآق * وأذن كمعقة الدرياق
وجسد عليه جلد من وسخ * كأنه شرب نفطا أو لطخ
هذا كذا وما تركت أكثر * فجربوا ما قلته وفكروا

وله أيضا
لاتلد عني لصبوح * ان الغبوق حبيبي
فالليل لون شبابي * والصبح لون مشيبي

ولبعضهم
الوجه مثل الصبح مبيض * والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد

وللبستي
بدا لي في الصبا لما بدا لي * نهار الشيب في ليل القذال
كأن الشعر شرب كان صفوا * فشابته الليالي بالقذالي

باب مدح السماع

قال بعض الفلاسفة أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة النكاح ولذة السماع فاللذات الثلاث لا وصول الى كل الا بحركة وتعب ومشقة ونصب ولها مضار اذا استكثر منها وأما لذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب خالية من الوصب (وقد) نظم ذلك من قال

وجدت رئيسة اللذا * ت أربعة متى تحسب

فمنها لذة المنكح * والمطعم والمشرب
وتبقى بعدها أخرى * من الصوت الذى يطرب
وهذى قد تفيد النفس ابهاجا ولا تنصب
ومامن لذة من تلك الاولى قد تتعب

(قال) مؤلف الكتاب ومن خصائص السماع انه لا يحجزه ولا يحجبه شئ وان الجمع بينه وبين كل عمل ممكن وان الابل والخيل تستطيبه وترقص عليه والصبيان الرضع تستلذه وتسكن اليه والوحوش والطيور تسكن الى فائقه وتعرج عليه (وكان) بعض فقهاء المتكلمين يقول قد اختلف الناس فى السماع فاباحه قوم وحظره آخرون وأنا أخا الفريقين فأقول انه واجب لكثرة منافعه ومرافقه وحاجة الناس اليه وحسن أثر استماعهم به (وكان) عبد الله بن جعفر يقول انى لاجد للسماع أريحية ولو سئلت عندها أعطيت ولو قاتلت أبليت (وسمع) معاوية عند عبد الله بن جعفر الغناء فحرك رأسه ورجليه وصفق بيديه ثم لما أثاب رأيه اليه قال كالمعتذر منه ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب (وكان) مروان ابن أبى حفصة اذا تغدى عند اسحاق الموصلى يقول له أطعموا آذاننا رحمكم الله (وكان) يحيى ابن خالد البرمكى يقول خير الغناء ما أشجاك وأبكاك وأطربك وألهاك (ويقال) ان الغناء غذاء الروح كما أن الطعام والشراب غذاء البدن

(ومن) احسن ما قيل فى الغناء قول بعضهم

غنت فلم تبق فى جارحة * الا تمنيت انها اذن

* باب ذم السماع *

قال الحطيئة لقوم نزل بهم جنبوا مجالسنا الغناء فانه رقية الزنا (وسمع) سليمان بن عبد الملك ذات ليلة فى معسكره غناء فأمر بصاحبه أن يخصى ثم قال ان الفرس ليصهل فتستودق الرمكة وان الجمل ليرغو فتستضبع له الناقة وان الرجل ليغنى فتغتلم له المرأة (وكان) الكندى يقول لابنه اياك والسماع فانه برسام حاد وذلك ان المرء يسمع فيطرب ويطرب فيسمح ويسمح فيعطى ويعطى فيفتقر ويفتقر فيهتم ويهتم فيمرض ويمرض فيموت (وكتب) البديع فى رقعة الى تلميذ له توفى أبوه وخلف مالا يا مولاى ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا والعاقل فقرا بل وقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وغدا فى الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعه (وطلب) بعض المغنين جائزة من بعض المحصلين فقال المسؤل له اعلم ان المال روح والغناء ريح ولست أشترى الريح بالروح (ونظمه) الشيخ الامام فقال

ألا ان الغنا للمرء روح ❊ وان غناه فى الآذان ريح
وما يحصل عقلا ودينا ❊ لمذهب منه بين الريح روح

❊ باب مدح الزجاج ❊

(مدح) سهل بن هارون الزجاج ووصفه فى بعض مجالس الملوك فقال الذهب مخلوق والزجاج مصنوع وفضيلة الذهب بالصلابة وفضيلة الزجاج بالصفاء ثم ان الزجاج أبقى على الدفن وهو مجلو نورى والذهب متاع سائر والشراب فى الزجاج أحسن منه فى كل جوهر ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم وقدور الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهى لا تصدأ وان اتسخت فالماء وحده لها جلاء ومتى غسلت بالصابون صارت جددا والزجاج أشبه شئ بالماء وصنعته عجيبة وصفته غريبة وصياغته أغرب واعجب ومن كرع فيه لشرب ماء فكانما شرب فى أناء من ماء وهواء وضياء ومرآته المركبة فى الحائط أضوأ من مرآة الفولاذ والصور فيها أبين وقد تقدح النار من قنينة الزجاج اذا كان فيها ماء محاذ عين الشمس لان طبع الزجاج والماء والهواء والشمس من عنصر واحد وليس فى كل مايدور الفلك عليه جوهر أقبل لكل صبغ واجدر أن لا يفارقه منه حتى كان ذلك الصبغ جوهره ومتى سقط عليه ضياء أنفذه الى الجانب الآخر وأعاره لونه وان كان الجام ذا ألوان أراك بياض البيت أحسن من وشى صنعاء ومن ديباج تستر ولم يتخذ الناس آنية أجمع لما يريدون منه وقال الله تعالى عز ذكره قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير وقال عز ذكره وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا واشتق الفضة من اسمها على ان الزجاج أقطع من السيف وأحد من الموسى واذا وقع المصباح على جوهر الزجاج صار مصباحا آخر وردّ كل واحد منهما الضياء على صاحبه واعتبروا ذلك الشعاع الذى على وجه الماء وعلى الزجاج ثم انظروا كيف يتضاعف نوره حتى يكاد يغشى عين الناظر اليه قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا عب فى الاناء كلحت فى وجهه مردة الجن والشياطين فعلمه الله صنعة الزجاج

❊ باب ذم الزجاج ❊

احسن ماذم به الزجاج قول النظام فانه أخرجه فى كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى فقال أيسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر ومن هنا قال الشاعر

احرص على حفظ القلوب من الأسى ❊ فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
وقال آخر   وهشيم الزجاج أرجى صلاحا * من فساد القلوب بعد الصلاح
(قال مؤلف الكتاب) ليس الزجاج من حسن المتاع وهو على مدرجة الهلاك والضياع لان الآفات ترفرف عليه والعاهات تسارع اليه وكلما كان أثمن وأقوم كان الخطر فيه أشد وأعظم وما احتاط على ماله من غالى به وأسرف فى ثمنه * وكتب مروان بن محمد الى بعض الخوارج انى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضها وان وقعت عليه فضها وكما قال الشاعر

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلى

وقال السرى يعاتب صديقا له على سر أذاعه

سرى لديك كاسرار الزجاجة لا * يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من السر كسرا لا انجبار له * فللزجاجة كسر ليس ينجبر

وقال ابن علان النهروانى للزجاج النحوى

لك عهد قد جبرنا * ه فأعيتنا صدوعه
فاذا ودك مما * كنت بالامس تبيعه

* باب مدح الذهب *

(قال) شداد الحارثى الذهب أبقى الجواهر على الدفن واصبرها على الماء وأقلها نقصانا على النار وهو أوزن من كل شئ اذا كان فى مقدار شخصه وجميع جواهر الارض اذا وضع على الزئبق فى انائه طفا ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الاناء ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الاسنان المنتزعة بغيره ولا يوضع فى مكان الانوف المصطلمة سواه وميله أجود الاميال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين وله حسن وبهاء فى العيون وحلاوة فى الصدور ومنه الزريابات والصفائح التى تكون فى سقوف الملوك وعليه مدار التبايع منذ الزمان الاول والدهر الاطول وهو ثمن لكل شئ وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها باضعاف وأضعاف أضعاف والارض التى تنميه وتسلم عليها تحيل الفضة الى جوهرها فى السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد الى طبعها فى الايام القليلة والاوقات الضئيلة والطبيخ الذى يكون فى قدره أغذى وأمرأ وأصح فى الجوف وأطيب (وسئل) أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع فاجراه فى ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فدل على عزته وعظم قدره وقال أبو زيد البلخى معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة فى العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه حتى ان العامة لتحكم بانه جوهر لا فساد فيه البتة وانما خص بهذا البقاء الطويل وابطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه فى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ماخرج من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى افراط كيفية من الكيفيات الاربع أسرع اليه الفساد لغلبة تلك الكيفية ولذلك الفساد الذى هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر والسهولة التى فيه لم توجد فى غيره اذ كل ماعداه يكسب الاطعمة والاشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض ولذلك اختار الملوك العظماء الاكل والشرب فيه ووعد الله عباده به فى دار الثواب فقال سبحانه وطاف عليهم بصحاف من ذهب كما قال فى باب الحلية والزينة جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب وذلك لما كانت العادة به من متنعمى الملوك فى هذه الدنيا بان يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب وكذلك شأنهم اذا بالغوا فى اكرام من يقفون منه على بلاء عظيم فى الحرب والدفاع عن حوزة الملك ولجلالة قدره ماحكى الله عز اسمه فى قصة موسى عن فرعون فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب * ومن أحسن ماقيل فى وصف الذهب قول قدامة حكيم المشرق الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود فأتى بعلة عجيبة حيث ذكر انه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا * وفى المبهج الذهب خير مال حاضر لباد أو حاضر (وقال أيضا) من ملك الصفر والبيض أبيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه

* باب ذم الذهب *

قال سهل بن هرون الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به ومن لؤمه اسراعه الى بيوت اللئام وابطاؤه عن بيوت الكرام (المتنبى فى معناه)

شبيه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام
وما أنا منهم بالعيش راض * ولكن معدن الذهب الرغام

والذهب فتان لمن أصابه ويقال الذهب من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران وقلت فى المبهج ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة

* باب مدح الشطرنج *

أحسن مافيه قول ابن المعتز

ياعائب الشطرنج من جهله * وليس فى الشطرنج من باس
فى فهمها علم وفى لعبها * شغل عن الغيبة للناس
وتذهل العاشق عن عشقه * وصاحب الكاس عن الكاس
وصاحب الحرب بتدبيرها * يزداد فى الشدة والباس
وأهلها فى حسن آدابهم * من خير اصحاب وجلاس

وقال ابن الرومى فى معناه يمدح الشطرنج والنديم احسن

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها * عواقب لاتسمو بها عين جاهل
وأهدى على السلطان فى ذاك أنه * يزيدها كيف اتقاء الغوائل
وتصريف مافيها اذا ما اعتبرته * مثال لتصريف القنا والقنابل
تأمل بجاه فى دقائق هزله * تجده بجاه فى الخطوب الجلائل

(وسئل) محمد المزنى عن المتلاعبين بالشطرنج فقال اذا سلمت أيديهما من الضرب والخسران وألسنتهما من الفحش والعدوان وصلاتهما من السهو والنسيان كانت أدبا بين الاخوان والخلان * وكان المأمون يقول عجبت من ذراع فى ذراع يدبرها العقلاء منذ دهر طويل فلم يقفوا لها على غاية (وكان) سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ماوضع هذا الشطرنج الالامر عظيم

باب ذم الشطرنج

ذكر الصولى فى كتاب شعراء مصر أن الخراسانى الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج فعابها الحسين بن محمد مكايدة له فقال صاحبها أبدا مشغول مهموم يحلف بالله كاذبا ويعتذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة لاتجوز المكابرة فيها غيرها فان صاحبها يغلب فى ساعة فتنقضى دعواه وهى لعب الصائم اذا جاع والعامل اذا عزل والمخمور حتى يفيق وانما هى خشب حزم خشبا ولعب أورث من غير طائل تعبا ثم ان الرجل ليسأل عن غلامه فيقال هو يلعب فيضربه ولا يستحى أن يقول تعالوا حتى نلعب الشطرنج وأنت تقول فى الكناسى ماأحذقه وفى الطنبورى ماأضربه فاذا عبرت عن الشطرنجى قلت ما ألعبه فما تقول فى العبارة عن صناعة الكناس أحسن من العبارة عن صاحبها *وفى كتاب يتيمة الدهر لمؤلف هذا الكتاب ان أبا القاسم الكسروى كان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب فى ذكر عيوبها ويقول لاترى شطرنجيا غنيا الابخيلا دنيا ولا فقيرا الاطفيليا ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطرنج فاذا أجرى شئ منها قيل جاء الزمهرير ولا يتمثل بها الافيما يعاب ويكره فاذا أخذت البيشلزان قيل قد فرزنت واذا كان مع الغلام الصبيح رقيب ثقيل قيل معه فرزين بند واذا استحكم رقد الانسان قيل كأنه بيدق

الشطرنج واذا رؤى طفيلى يكثر الاكل على المائدة و يسىء الادب فى المؤاكلة قيل انظروا الى يده هذا الكشخان كأنها الرخ فى الرقعة واذا روى زيادة لايحتاج اليها قيل زيد فى الشطرنج بغل واذا سب رجل ساقط المروءة قيل من أنت فى الرقعة واذا ذكر وضيع ارتفع قيل متى تفرزنت يا بيدق

﴿باب مدح النرجس﴾

قال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح (وكان) أنوشروان ينظر الى النرجس ويشبهه بالعيون ويقول انى لأستحى أن أجامع فى بيت فيه نرجس (وكان) الحسن بن سهل يقول من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف (ووصف) بعض البلغاء النرجس فقال كأن عينه عين وورقه ورق وساقه زمرد * وقد أكثر الشعراء فى وصفه فقال أبو نواس

تأمل فى نبات الارض وانظر * الى آثار ماصنع المليك
عيون من لجين شاخصات * بأبصار هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

﴿ولبعضهم﴾

ياصاح ان وافيت روضة نرجس * اياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبى بذبولها * ولاجل عين ألف عين تكرم

وابن الرومى فضله على الورد بقوله

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليها شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
وان احتفظت عليه أمتع صاحب * وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه * أبدا فانك لامحالة واجد
والورد ان فتشت فى أسمائه * مافى الملاح له سمى واحد
هذى النجوم هى التى قد ربيت * بيد السحاب كما ربى الوالد
فانظر الى الاخوين من أدناهما * شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة * ورياسة لولا القياس البارد

﴿وله أيضا فيه﴾

أرى حسن هذا النرجس الغض مخبرا * عن الله أن ليس النبيذ محرما

باب

باب ذم النرجس

لما فضل ابن الرومى النرجس على الورد تصدى له الشعراء بالمناقضة والمعارضة فقال ابن الحاجب

ياذا الذى للحق ظل يعاند * وقد استبان له الطريق القاصد
قايست نرجسك الذى فضلته * بالورد ياهذا قياسك فاسد
وعدلت عن عدل الحكومة جائرا * بقضية فيها عليك أواجد
وجعلت أصلك أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
والنرجس البادى وليس مفضلا * والورد بعد النور أجمع وارد
واذا الجيوش تتابعت فى موكب * فبآخر منها يجىء القائد
وأجل من عين يشين بياضها * لون من اليرقان أصفر بارد
خد تورد لونه لنعيمه * فعليه من خلع الربيع مجاسد
والورد ساق مستقر أصله * والنرجس المضفوف غصن مائد
فتأمل الاثنين أيهما رست * اعراق منصبه فذلك الماجد
ماأخر الورد الخطير مقدما * للنرجس المرذول الا الحاسد

(وقال أبو العلاء السروى)

انظر الى نرجس تبدت * صحاف العينيك منه طاقه
واكتب أسامى مشبهيه * بالعين فى دفتر الحماقه
وأى حسن يرى لطرف * مع يرقان يحل ماقه
كرونة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

(وقال آخر) قد أجاد الورد حجته * فى مقال غير ذى خطل
قال لى أبصرت نرجسة * غضة فى كف ذى غزل
فهى تحكى عين ذى مرض * يقطع الايام بالعلل

باب مدح الورد

قال ابن سكرة الهاشمى

للورد عندى محل * لانه لايمل
كل الرياحين جند * وهو الأمير الأجل

(ولآخر) كتب الورد الينا * فى قراطيس الخدود
يابنى الصهباصلونى * قد دنا وقت الورود

(وقال أبو الفرج الببغا)

زمن الورد أظرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان
أشرف الزهر زاد في أشرف الدهر وفصل فيه أشرف الفتيان

وعهدي بغير واحد من الفضلاء يستظرف قول ابن أبي البغل

تمتع من الورد القليل بقاؤه * كأنك لم يفجأك الافناؤه
وودعه بالتقبيل والشم والبكا * وداع حبيب لا يطول بقاؤه

ومما يدخل على الاذن بلا اذن قول على بن الجهم

زائر يهدى الينا * نفسه في كل عام
حسن الوجه زكى الريح الف للمدام
عمره خمسون يوما * ثم يمضى بسلام

وقوله ما أخطأ الورد منك شيأ * حسنا وطيبا ولا ملالا
أقام حتى اذا أنسنا * بقربه أسرع انتقالا

(وقال) مؤلف الكتاب في المبهج اذا ورد الورد صدر البرد

* باب ذم الورد *

كان ابن الرومي يذم الورد ويهجنه لانه كان يزكم من رائحته وقد قال في ذمه وهو من نوادر التشبيه

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين أخرجه * عند البراز وباقى الروث في وسطه

(ولغيره) النرجس الغض لربات الغنج * والورد من شم رعاع وهمج
أما تراه حين يبدو طالعا * كأنه سرم حمار قد خرج

وبلغني أن الامير خلف بن أحمد كان ينشد كثيرا قول البستي

* لا يغرنك انني لين المس لاني اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

* باب مدح الشتاء *

أحسن ما قيل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقد أحسن أبو تمام في قوله

ان الشتاء على شآمة وجهه * لهو المفيد طلاوة المصطاف

وقال آخر لولا الذي غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشائما لا تثمر

وقال آخر خضرة الصيف من بياض الشتاء * وابتسام الثرى بكاء السماء

(وقال مؤلف الكتاب) ومن محاسن الشتاء طول الليل الذي جعله الله سكنا

ولباسا وبرد الماء الذى هو مادة الحياة وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم من الهوام وأمنها على الطعام والاجسام وهو حبيب الملوك وأليف المتنعمين يطيب لهم فيه الاكل والشرب ويجتمع فيه الشمل ويظهر فيه فضل الغنى على الفقير وهو زمان الراحة كما أن الصيف زمان الكد ولذلك قالوا من لم يغل دماغه صائفا لم تغل قدوره شاتيا كما قيل

وان الذى لم يغل صيفا دماغه ❊ وجدك لا تغلى شتاء قدوره
كذلك مقسوم المعايش فى الورى ❊ بسعى ورعى تستبين أموره

(ومدح) بعض الدهاقين الشتاء فقال آكل فيه ما جمعت وأستمتع بما ادّخرت وأى شئ أحسن من كانونى فى كانون ومن لبس الخز والسمور والقعود فى الطوارم مع الاحباب وتناول الدراج والكباب والاستظهار على البرد بالشراب والشرب على الثلج بثلج الصدر وقال بعض الكتاب

ليت الشتاء يعود لى بنعيمه ❊ ان الشتاء غنيمة الكتاب
قصر النهار وطول ليل ممتع ❊ فيه نلذ بقينة وشراب

❊باب ذم الشتاء❊

أحسن ما قيل فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم احذروا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء قال بعض السلف الشتاء عدوّ الدين وهلاك المساكين ❊ وفى الخبر الحرّ يؤذى والبرد يقتل وقال الجاحظ الشتاء عند الناس هو الكلب الكلب والعدوّ الحاضر يتأهب له كما يتأهب للعيش ويستعد له كما يستعد للحرق والغرق ❊ وقال مؤلف الكتاب الشتاء عذاب وبلاء وعقاب ولأواء يغلظ فيه الهواء ويستحجر له الماء وتنحجر الفقراء وما ظنك بما يزوى الوجوه ويعمش العينين ويسيل الانوف ويغير الالوان ويقشف الابدان ويميت كثيرا من الحيوان فكم فيه من يوم أرضه كالقوارير اللامعه وهواؤه كالزنابير اللاسعة وليل يحول بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره وقال آخر نحن فى الشتاء بين لثق وزلق ودمق وقال الشيخ الامام رحمه الله تعالى

نحن فى شتوتنا فى قلق ❊ وتمادى شفق فى فرق
ليس يخلو يومنا والليل من ❊ لثق أو زلق أو دمق

❊باب مدح الصيف❊

يقال الصيف خفيف المؤنه جليل المعونه كثير النفع قليل الضرر وهو أم الحب والرياحين وبنات البساتين وراحة الفقراء والمساكين وستر الضعفاء والمتجملين

والعون على عبادة رب العالمين وطبعه طبع الشباب الذى هو باكورة الحياة كما أن الشتاء طبعه الهرم الذى هو باكورة العدم

❊ باب ذم الصيف ❊

فى الحديث المرفوع شدة الحر من فيح جهنم وقلت فى المبهج حر الصيف كحد السيف وقلت أيضا

❊ رب يوم هواؤه يتلظى ❊ فيحاكى فؤاد صب متيم
قلت اذ خدحره حر وجهى ❊ ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

(وكتب) بعض الكتاب الى بعضهم أشكو الى مولاى صيفا لا يطيب معه عيش ولا ينفع به ثلج ولا خيش (وكتب آخر) كيف لى بالحركة وقد قوى سلطان الحر وفرش بساط الجمر لا سيما وفيه الهاجرة التى هى كقلب المهجور والتنور المسجور (وكتب آخر) لا مرحبا بالصيف من ضيف فهو عون على الحيات والعقارب وأم الذباب والخنافس وظئر البق الذى هو آفة الخلق ثم قال فيه

من كل سائلة الخرطوم طاغية ❊ لا يحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا ❊ حتى اذا نضجت أجسامنا أكلوا

❊ باب مدح المطر ❊

قال الله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكشف رأسه للمطر تعرضا لرحمة الله تعالى وقال عز وجل وأنزلنا من السماء ماء طهورا وقال سبحانه وتعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا ❊ وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول من كان له داء قديم فليستوهب امرأته درهما من مهرها وليشتر به عسلا ويشربه بماء السماء ليكون قد اجتمع له الهنىء والمرىء والشفاء والمبارك وهو مأخوذ من قوله تعالى فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول المطر بعل الارض يعنى أنه يلقحها ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ومزنة مشعلة البوارق ❊ تبكى على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى ❊ والقطر بعل التربة العاتق

(وقال بعض البلغاء) مرحبا بالغيث الذى أغاث الأنام وأروى الهضاب والآكام وأحيا النبات والسوام وقال آخر يا فرحتا بالغيث الذى أحيا الورى وروى الثرى ونبه عيون النور من الكرى وقال أبو تمام

غيث أتانا مؤذنا بخفض * قضت به السماء حق الارض
يمضي ويبقى نعما لا تمضي

وقال أحمد بن أبي طاهر

وعارض مبتسم قد استهل * ومد أطناب الغمام وأطل
حتى اذا أثرى الثرى من وبله * واخصب الجدب تولى وارتحل
كم أنزل الله به من رحمة * ومن حياة بحياه اذ نزل

* وقال مؤلف الكتاب *

أتى هذا النثار على نظام * وجاء الخير اذ جاد الغمام
فللوسمي في أرض بكاء * وللزرع ابتهاج وابتسام

* باب ذم المطر *

كان يقال المطر مفسد الميعاد ويقال الغيث لا يخلو من العيث وقلت في المبهج قد عاقت الامطار عن الاوطار وحالت الاوحال عن الوصال وقال أبو نواس

هو الغيث الا انه باتصاله * اذا ليس قول الله فيه بباطل
لئن كان أحيا كل رطب ويابس * لقد حبس الاحباب وسط المنازل

وقال أبو علي البصير

من تكن هذه السماء عليه * نعمة أو يكن بها مسرورا
فلقد أصبحت علينا عذابا * ولقينا منها أذى وشرورا
صيرت منزلي خرابا ومن غا * داتها أن تخرب المعمورا
أيها الغيث كنت بؤسا وفقرا * لي وللناس حنطة وشعيرا

(وقال) أيضا رحمة صيرت على عذابا * تركت منزلي خرابا يبابا
لم تدع لي بها ولا لعيالي * سقف بيت يكف عني السحابا

(وقال ابن المعتز)

روينا فما نزداد يارب من حيا * وأنت على ما في النفوس شهيد
سقوف بيوتي صرن أرضا أدوسها * وحيطان داري ركع وسجود

* باب مدح القمر *

(قال مؤلف الكتاب) القمر هو نور الله عز وجل وأحد النيرين وهو الذي يجعل الليل نهارا وبه يشبه كل وجه حسن ويتمثل به في كل خير (وفيما يقول الناس) من حكاياتهم أن اعرابيا نام ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يديه وقال أشهد أنك قد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر فقال ان الله

صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء قورك ولو شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فلئن أهديت الى قلبى سرورا لقد أهدى الله اليك نورا ثم أنشد يقول

ماذا أقول وفيك القول ذو خطل * كفيتنى فيك ذا التفصيل والجملا
ان قلت لازلت علويا فأنت كذا * أوقلت زانك ربى فهو قد فعلا

باب ذم القمر

أبلغ ماقيل فى ذلك وأجمعه قول بعض الظرفاء الادباء ممن يسكن الدار بكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر اليه لبغضى فيه قيل ولم ذلك قال لان فيه عيوبا لو كانت فى حمار لرد بالعيب قيل وماهى قال مايصدقه العيان ويشهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويغير الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويورث الزكام ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وقال ابن المعتز فيه

ياسارق الانوار من شمس الضحى * مامثل نورك فى الدجاء منغصى
أماضياء الشمس فيك فناقص * وأرى زيادة حرها لم ينقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل * متسلخ بهقا كوجه الابرص

باب مدح السفر

قد مدح الله تعالى المسافرين فقال وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وأمر جل اسمه بالسفر فقال فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وقال جل وعلا والذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وفى الخبر) سافروا تغنموا وتصحوا وفى رواية تصحوا وتغنموا وفى التوراة ابن آدم جدد سفرا أجدد لك رزقا (ولبعضهم)

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أوتموت فتعذرا
ولاترض من عيش بدون ولاتنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقول العامة كلب جوال خير من أسد رابض (ولبعضهم)

أدور من المعالى منتهاها * ولا أرضى بمنزلة دنيه
فامانيل غاية ماأرجى * واما ان توسدنى المنيه

(ولآخر) ان كنت ترضى بالدنية منزلا * فالارض حيث حللتها لك منزل
فاذا عزمت على المعالى فاخترط * عزما كما عزم الرجال النزل

وقال آخر واذا الديار تنكرت عن حالها * فدع الديار وسارع التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا

واذا بكيت على زمان قد مضى ❊ حتى يعود لتبكين طويلا

(وقال احد الحكماء) السفر احد اسباب المعاش التى بها قوامه ونظامه لان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضله ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار مايزيده علما ويفيده فهما بقدرة الله وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويجلب المكاسب ويشد الابدان وينشط الكسلان ويسلى الاحزان ويطرد الاسقام ويشهى الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على طلب الذكر وقال حاتم طى

اذا الزم الناس البيوت رأيتهم ❊ عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(وقال ابن المعتز) أشقى من المسافر الى الامل من قعد فى الناس عن العمل وقال غيره

ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا ❊ بل المقام على بؤس هو السفر

(وفى المبهج) من آثر السفر على القعود فلا يبعد أن يعود مورق العود (وفيه) ربما أسفر السفر عن النظر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر

❊باب ذم السفر❊

فى الحديث المرفوع ان المسافر ومتاعه على قلت الا ما وقى الله ❊ وقيل لبعض الحكماء ان السفر قطعة من العذاب فقال لا بل العذاب قطعة من السفر ونظمه من قال

ان العذاب قطعة من السفر ❊ يارب فارددنى الى ربق الحضر

وكان الحجاج يقول لولا فرحة الاياب لما عذبت أعدائى الا بالسفر وكان بعض الحكماء يقول السفر والسقم والقتال ثلاثة لثلاث السفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال ينبت المنايا (وقيل) السفر متعب مكرب والحديث يقصره ويسلى كربه (وكان يقال) طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة ❊ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من وعثاء السفر ويقال خمسة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم والمصاب والشيخ (وفى المبهج) رب سفر كتصحيفه أردت رب سفر كسقر

❊باب مدح الغربة❊

من أحسن ماقيل فى ذلك قول البرقعى

اذا النار ضاق بها زندها ❊ ففسحتها فى فراق الزناد

اذا صارم قر فى غمده ❊ حوى غيره الفضل يوم الجلاد

وفى الاضطراب وفى الاغتراب ❊ منال المنى وبلوغ المراد

وكان يقال ليس بينك وبين بلدك نسب فخير البلاد ما حملك ❊ وقال بعض

الحكماء اهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك وأوحش أهلك اذا كان فى ايحاشهم أنسك وقال آخر

فلأن تشرق أو تغرب طالبا * وتكون فى الاقبال والادبار
خير وأكرم بالفتى من عيشة * ضنك يقوم بها على اقتار

وكان سهل بن مروان يقول لست ممن يقطع نفسه بصلة وطنه * ومن مشهور ما ينشد قوله

لا يمنعك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

(وقال آخر) الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان
والارض شئ كله واحد * ويخلف الجيران جيران

وقال غيره اذا نلت فى أرض معاشا وثروة * فلا تكثرن فيها النزوع الى الوطن
فما هى الا بلدة مثل بلدة * وخيرهما ما كان عونا على الزمن

ولأبى فراس والمرء ليس ببالغ فى أرضه * كالصقر ليس بصائد فى وكره

وقال الطريفى أرى وطنى كعش لى وكن * أسافر عنه فى طلب المعاش
ولولا أن كسب القوت فرض * لما برح الفراخ من العشاش

(وللبستى) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن أسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث أتى * والشمس فى كل برج ذات أنوار

(باب ذم الغربة)

(كان يقال) النقلة مثلة والغربة كربة والفرقة حرقة (وقال بعض الحكماء) الغريب كالغرس الذى زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يزهر وذابل لا يثمر ويقال الغريب كالوحش النائى عن وطنه فهو لكل رام رمية ولكل سبع فريسة (وقال آخر) الغريب كاليتيم الفطيم الذى ثكل أبويه فلا أم ترأمه ولا أب يرأف عليه ويقال عسرك فى بلدك خير من يسرك فى غربتك (ونظمه من قال)

لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

(وكان يقال) اذا كنت فى بلد غيرك فلا تنس نصيبك من الذل ولبعضهم

يا نفس ويحك فى التغرب ذلة * فتجرعى كأس الاذى وهوان
واذا نزلت بدار قوم دارهم * فلهم عليك تعزز الاوطان

(وقال آخر) ما من غريب وان أبدى مكابدة * الا تذكر بعد الغربة الوطنا

(وقال النابغة) خلى فى ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وقال الاعشى ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى * ملوما ومظلوما مجرا ومحسبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ * يكن ماأسا كالنار في رأس كوكبا

(وقال آخر) ومن ينأ عن دار العشيرة لم يزل * عليه رعود جمة وبروق

(وقال العتابي) فيا ابن أبي لا تغترب ان غربتي * سقتني بكف الضيم ماء الحناظل

(وقال آخر) وان اغتراب المرء من غير خلة * ولا همة يسمو لها لعجيب

وحسب الفتى ذلا وان أدرك الغنى * ونال ثراء أن يقال غريب

(وقال آخر) طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن

ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن

(وقال البستي) لا يعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

* باب مدح الفراق *

(قال بعض الحكماء) في الفراق مصافحة التسليم ورجاء الاوبة والسلامة من السآمة وعمارة القلب بالشوق والانس بالمكاتبة قال أبو تمام

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وكتب بعض الكتاب جزى الله الفراق خيرا فانما هو الازفرة وعبرة ثم اعتصام وتوكل ثم تأميل وتوقع وقبح الله التلاقي فانما هو مسرة لحظة ومساءة أيام وابتهاج ساعة واكتئاب زمان وقال اني لا أكره الاجتماع ولا أكره الفراق لان مع الفراق غما يخففه توقع اسعاف بتأميل الاوبة والرجعى ومع الاجتماع محاذرة الفراق وقصر السرور قال الشاعر

ليس عندي سخط النوى بعظيم * فيه غم وفيه كشف غموم

من يكن يكره الفراق فاني * أشتهيه للذة التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع * وانتظار اعتناقة لقدوم

(وقال) بعض الظرفاء من الكتاب ان قلت اني لم أجد للرحيل ألما وللبين حرقة لقلت حقا لاني قلت به من العناق وأنس اللقاء ما كان معدوما أيام الاجتماع ومما يليق قول البحتري

فأحسن بنا والدمع بالدمع واكف * تمازجه والخد بالخد ملصق

وقد ضمنا وشك الفراق اولفنا * عناق على أعناقنا ثم ضيق

فلم تر الا مخبرا عن صبابة * بشكوى والا عبرة تترقرق

ومن قبل قبل التشكي وبعده * فنكاد بها من شدة اللثم نشرق

ولو فهم الناس الفراق وحسنه * لحبب من أجل التلاقي التفرق

(وقال غيره) آه من حر دمعة المشتاق * ما ألذ البكاء عند الفراق

لذة الدمع عند بين حبيب * كعناق الحبيب وقت التلاقي

* باب ذم الفراق *

(كان يقال) ماخلق الفراق الا لتعذيب العشاق ويقال فراق الاحباب سقام الالباب * وقال آخر حق الفراق أن تطير له القلوب وتطيش معه العقول وتطيح عليه النفوس * ويقال فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد * ويقال هول السياق أهون من الفراق وقال النظام لو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال ولجمر الغضى أهون توهجا من ناره ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ماقبله من العذاب وقال الشاعر

لو أن مالك عالم بجوى الهوى * وفعاله بأضالع العشاق
ماعذب الكفار الا بالهوى * واذا استغاثوا غاثهم بفراق

(وقال آخر) لو دار مرتاد المنية لم يجد * غير الفراق الى النفوس دليلا
انى نظرت الى الفراق فلم أجد * للموت لوفقد الفراق سبيلا

فأخذه أبو الطيب المتنبى فقال

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

ولابى العباس أحمد بن ابراهيم بن أحمد الضبي

لاتركنن الى الفرا * ق فانه مر المذاق
فالشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق

(وقال بعض البلغاء) لاغرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن ويترك المبتلى به والاشتياق فى قرن

* باب مدح البكاء *

(كان) يوسف عليه السلام اذا برح به الحزن على أبيه دخل وصب عبرته ثم خرج
* فصل * لابى بكر الخوارزمى ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من أثقالها بشئ من الاشتكاء تضاعف داؤها وزاد اعياؤها وعز دواؤها
* فصل * لأبى اسحق الصابى ان فى اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا من برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب (وقال امرؤ القيس)

وان شفائى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول

وقال آخر وبكيت ليلة هجرها من وصلها * وجرت مدامع أعينى كالعندم
أبكى وأمسح مدمعى فى جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

وقال آخر وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا أبدا حزينا * لخوف تفرق أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وقال غيره لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جاري
(وقال ذو الرمة)
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابلا
(وقال ابن الرومي في ذكر العلة في تخفيف الهم بالبكاء)
الدمع في العين لا نوم ولا نظر * ولا محالة من معنى له خلقا
ولم أجد ذلك المعنى وحققكما * الا البكاء اذا ما طارق طرقا
وقال أيضا رحمه الله تعالى
ابك فمن أنفع ما في البكا * ان البكا للحزن تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الخدين محلول
فصل لابي الحسن بن أبي القسم القاشاني قد شفيت غليلي بما استدررته من أسراب الدموع المتحيره وخففت عني بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة

باب ذم البكاء

(قال بعض الحكماء) لبعض الملوك وقد رآه في مصيبة يبكي ليس يليق بالسلطان ما هو عادة الصبيان والنسوان * وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ان البكاء من خور الطبيعة وضعف النحيزة وترك البكاء في الخطوب الجزل من أخلاق القوم البزل ولذلك قال الشاعر
يبكى علينا ولا نبكي على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل
(وقال أبو تمام) في التجلد وترك البكاء عند المصيبة وقد أحسن
خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك الغواني للبكا والمآتم
(وللبحتري) ولعمري ما العجز عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء
(وقال ابن الرومي في الرزايا وترك البكاء)
ترحل من هويت وكل شمس * ستكسف أو ستغرب حين تمسي
وما ألهاك عن ذكرى حبيب * كعدك أمس يوما بعد أمس
أبت نفسي البكاء لرزء شيء * كفى شجوا لنفسي رزء نفسي
أأجزع وحشة لفراق الف * وقد وطأتها لحلول رمسي
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * فيوسي أو يعوض أو ينسي *

﴿باب مدح الرؤيا﴾

(قال عكرمة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث يعنى تأويل الرؤيا ❊ وفى الخبر المرفوع ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أوترى له ثم قرأ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وفى الحديث ان الرؤيا جزء واحد من ستة وأربعين جزأ من النبوة ويقال الرؤيا الصالحة قرة العين وقوة للظهر والهند تقول من رأى رؤيا صالحة فكان كمن لم ينم ومن لم ينم فقد زيد فى عمره لان النوم أخو الموت ❊ وقال بعض العلماء الرؤيا الصالحة بشارة وفى العمر زيادة ❊ وقال آخر الرؤيا الصالحة هى البشرى بالنعمى (وقال بعض الظرفاء) مرحبا بالرؤيا فانها تجمع بين الحبيبين وان كان بينهما بعد المشرقين

﴿باب ذم الرؤيا﴾

أحسن ماقيل فى ذلك قول بعض المجربين لعن الله الرؤيا خيرها غائب وشرها حاضر وأصدقها مايوجب الغسل وقال ابن بسام

أرى فى منامى كل شئ يسوءنى ❊ ورؤياى بعد النوم أدهى وأوجع
فان كان خيرا كان أضغاث حالم ❊ وان كان شرا جاءنى قبل أصبح

وفى معناه قول الشاعر

وأحلم فى المنام بكل خير ❊ فأصبح لاأراه ولايرانى
وان أبصرت شرا فى منامى ❊ أتانى الشر من قبل الاذان

(وقال داود المصاب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل رأيت كانى أعطيت بدرة فمن ثقلها أحدثت فى سراويلى فانتبهت فرأيت الحدث ولم أر البدرة ❊ أنشدنى أبونصر سهل بن المرزبان للاحنف العكبرى

قيل رؤيا المنام عندك حق ❊ قلت هيهات كل ذاك مجاز
ليس يقظانهم يتم له الامر فكيف المغطغط الخراز

(وحكى) ابن سيرين أن رجلا رأى فى المنام كأن له غلاما تطلب منه عشرة بعشرة وليس بيده الا لقمة ونحو عشرة لم يرشها فغمضها وهديه وقال هاتوا خمسة خمسة

﴿باب مدح الهدية﴾

(فى الخبر المرفوع) تهادوا وتحابوا وفيه تصافحوا فان المصافحة يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تسل السخيمة قال الشاعر

ان الهدية حلوة ❊ كالسحر تختلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى * حتى تصيره قريبا
وتعيد معتضد العدا * وتبعد نفرته حبيبا

(وقال ابن عائشة) الهدية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب الملوك وعمارة المودّة بين الاخوان * وكان يقال أهدوا واللولا فانهم ان لم يقبلوا أحبوا وكان الفضل ابن سهل ذو الرياستين يقول ما أرضى الغضبان واستعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية * ومن أحسن ما قيل فى الاهداء الى الملوك قول أحمد بن يوسف المأمونى

على العبد حق فهو لابد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وكتب) بعض الكتاب الى صديق له وجدت المودّة منقطعة مادامت الحشمة عليها مسلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالمهاداة والملاطفة (وكتب) أبو العيناء الى بعض الوزراء قد بعثت الى الوزير بها كورة عنب فان كنت سبقت المهدين لها فلى فضل السبق وان كنت مسبوقا فلى فضل النية ويقال من قدم هديته نال أمنيته ومن قدم المؤنة ظفر بالمعونة وقال بعض السلف نعم الشئ الهدية أمام الحاجة (وقال آخر) الهدية تفتح الباب المغلق وقال آخر الهدايا تذهب الشحناء والهدية رزق الله فمن أهدى اليه فليقبله (وقال بعض العلماء) لاعظم خطر الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون وقال الشاعر

للهدايا فى القلوب مكان * وحقيق بحبها الانسان

(وقال الشاعر) اذا دخل الهدية دار قوم * تطايرت العداوة من كواها

* باب ذم الهدية *

أهدى الى عمر بن عبد العزيز هدية فردها فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت له الهدية هدية وهى لنا رشوة وقد لعن الله الراشى والمرتشى والرائش * وقال بعض السلف الهدية للعامل غلول وفى عمل السلطان رشوة (وأهدى) الى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه فقال لئن كان ابتدأنى بها انه ليدعونى الى أن أتقلد منه منة ولئن كافأنى على معروف لى عنده انه ليسألنى أخذ ثمن ذلك فمن اى هذين لا أجزع

* باب مدح الدين *

كانت عائشة رضى الله عنها تستدين من غير حاجة فقيل لها فى ذلك فقالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين وفى نيته قضاؤه فان الله معه حتى يقضيه فأنا أحب ان يكون الله معى * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما المستدين تاجر الله فى أرضه وفى الحديث مكتوب على باب الجنة القرض بثمان عشرة والصدقة بعشر امثالها قيل ولم ذلك يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة ربما وقعت فى يد غنى عنها وصاحب القرض لا يستدين الا من حاجة وضرورة (دخل) عتبة بن عمرو على خالد القسرى فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا اذا فنيت أموالهم استدانوا فقال عتبة ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروأتهم فلا يدانون ورجالا تكون مروأتهم أكثر من أموالهم فيدانون على ثقة بالله فخجل خالد وقال انك منهم وما علمت * ويقال كثرة الدين من علامات المفضلين وقال بعض السلف لأن أقرض مالى مرتين أحب الى من أن أتصدق به مرة واحدة وفى الخبر من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوى قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه

* باب ذم الدين *

(فى الخبر) لا وجع كوجع العين ولا غم كغم الدين وقال عليه الصلاة والسلام الدين شين الدين وكان يقال صاحب الدين ذليل بالنهار مهموم بالليل وقال بعض السلف الدين غل الله فى أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا فى عنقه (وقال العتبى) الدين عقلة الشريف * وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل قد توارى من دين ركبه فقال ذاداء طالما وفد الى الكرام وقال عبد الملك بن صالح ما استرق الاحرار بمثل الدين * ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول الخباز البلدى

اذا استثقلت أو أبغضت خلقا * وسرك بعده حتى التنادى
فشرده بقرض دريهمات * فان القرض مقراض الوداد

(وقال ابن المعتز) كثرة الدين تصير الصادق كاذبا والمنجز مخلفا

* باب مدح الشباب *

(فى الحديث المرفوع) أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ ثم قرأ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم (وكان) عطاء الخراسانى يقول الحوائج الى الشبان أسهل منها الى الشيوخ ألم تر أن يوسف عليه السلام قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال ابوهم سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * وقال الصولى فى كتاب فضل الشباب على الشيب الذى ألفه للمقتدر ان الشيب لا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال أيامهم وسرعة

حركاتهم وحدة أذهانهم وتيقظ طباعهم لانهم على ابتناء المجد أحرص واليه أصبى واحوج وقد أخبر الله تعالى عن اعطاء يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة فى سن الصبا بقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية فى كتابه العزيز فى غير ما موضع فقال اذ أوى الفتية الى الكهف وقال انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم وقال فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا (وقال بعض البلغاء) الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء الاشابا ولا أوتى العلم عالم الا وهو شاب ثم تلا قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم (وقال الجاحظ) فى قول أبى العتاهية

ان الشباب حجة التصابى ❊ روائح الجنة فى الشباب

معنى كمعنى الطرب الذى تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسن ❊ ومن أحسن ما قيل فى مدح الشباب والتأسف عليه قول محمد بن حازم الباهلى

لاحين صبر فخل الدمع ينهمل ❊ فقد الشباب بيوم الموت متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها ❊ من الشباب بيوم واحد بدل

ولما انشد منصور النميرى الرشيد قوله

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع ❊ اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بشرته ❊ صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت اوفى شبابى كنه عزته ❊ حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نميرى لا خير فى دنيا لا يخطى فيها برد الشباب

(ومن احاسن هذا الباب قول ابن الرومى)

لا تلح من يبكى شبيبته ❊ الا اذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها ❊ الا أوان الشيب والهرم
ولرب شئ لا يبينه ❊ وجدانه الا مع العدم
كالشمس لا تبدو فضيلتها ❊ حتى تغشى الارض بالظلم

وله أيضا فى نسيب قصيدة

ايا برد الشباب لكنت عندى ❊ من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتذال ❊ على علمى بفضلك فى الثياب
ولو ملكت صونك فاعلمنه ❊ لصنتك فى الحرير من الغياب
ولم ألبسك الا يوم فخر ❊ ويوم زيارة الملك اللباب

وقال الشيخ لو قال لصنتك فى الفؤاد من الغياب لكان اولى

باب ذم الشباب

يقال الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون (وقال النابغة)

وان يك عامر قد قال جهلا * فان مطية الجهل الشباب

(وقال العتبي)

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ويقال سكر الشباب اشد من سكر الشراب (وقال ابن المعتز) جاهل الشباب معذور وعالمه محقور (وكان) يقول نعوذ بالله من ترهات الشبان ونزغات الشيطان وقال ابو الطيب محمد بن حاتم المصعبي وأجاد

لم أقل للشباب في كنف الله ولا ستره غداة استقلا

زائر لم يزل مقيما الى أن * سوّد الصحف بالذنوب وولى

باب مدح الشيب

في الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري والنار خلقي وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري (وكان) يقال الشيب حلية العقل وسمة الوقار وقال دعبل الخزاعي

أهلا وسهلا بالمشيب فانه * سمة العفيف وهيئة المتحرج

وكأن شيبي نظم درزاهر * في تاج ذي ملك أغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولنحن حين بدا ألذوا كيس

وكان يقال الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب وكان بعض الحكماء يقول اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب * ووصف بعض البلغاء رجلا شاب وارعوى عن مجاهل الشباب فقال ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب (وقال) علي رضي الله عنه مشهد الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك وكان يقال الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع وقال أبو تمام

فلا يروعنك ايماض المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأي والادب

(وقال ابو السمط)

ان المشيب رداء العقل والادب * كما الشباب رداء اللهو والطرب

(وقال دعبل)

أحب الشيب لما قيل ضيف * كحبي للضيوف النازلينا

(وقال البحترى)

وبياض البازى أصدق حسنا * ان تأملت من سواد الغراب

(وله) عذلتنا فى عشقها أم عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق

ورأت لمة ألم بها الشيـ * ـب فريعت من ظلمة فى شروق

ولعمرى لولا الاقاحى لابصر * ت أنيق الرياض غير أنيق

وسواد العيون لولم يحلج * ببياض ماكان بالموموق

أى ليل يبهى بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق

وقال ابن الرومى

قد يشيب الفتى وليس عجيبا * أن ترى النار فى القضيب الرطيب

(وللبديع الهمدانى) فصل فى مدح الشيب وذم الشباب جزى الله المشيب خيرا فانه أناه ولا ردّ الشباب فانه هناه وبئس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاءه وبئس المثل النار ولا العار ونعم المراكضان الليل والنهار وأظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلباعقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا واشتهر الآخر نورا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد من شابت جلته ولم تخص بالبياض لحيته وقال أيضا فى الشيب

يامن يعلل نفسه بالباطل * نزل المشيب فرحبا بالنازل

ان كان ساءك طالعات بياضه * فلقد كساك بذاك ثوب الفاضل

لاتبكين على الشباب وفقده * لكن على الفعل القبيح الحاصل

ياغافلا عن ساعة مقرونة * بنوادب وصوارخ وثواكل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * فالموت أسرع من نزول الهاطل

حتام سمعك لايعى لمذكر * وصميم قلبك لايلين لعاذل

تبغى من الدنيا الكثير وانما * يكفيك من دنياك زاد الراحل

آى الكتاب تهز سمعك دائما * وتصم عنها معرضا كالغافل

كم للاله عليك من نعم ترى * ومواهب وفوائد وفواضل

كم قد أنالك من مواهب طوله * فاسأله عفوا فهو غوث السائل

* باب ذم الشيب *

قال عبيد بن الابرص الشيب شين لمن يشيب وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال أكثم بن صيفى الشيب عنوان الموت * وقال الحجاج الشيب بريد الموت وقال مالك بن أنس الشيب توأم الموت وقال العتبى الشيب مجمع الامراض وقال

العتابي الشيب نذير المنية وقال غيره الشيب شر العمائم وقال محمود الوراق الشيب غمام قطره الغموم وقال ابن المعتز الشيب أول مواعيد الفناء وقال القاحم الشيب ناعي الشباب ورسول البلاء وقال غيره الموت ساحل الحياة والشيب سفينة تقرب من الساحل وقال ابن عائشة الشيب قناع الموت وقال يونس النحوي الشيب مجمع كل عيب وقال ابن شبكة الشيب أحد الموتتين ومن أحسن ماقيل في ذم الشيب قول أبي تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(وللشافعي رضي الله تعالى عنه)

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تكدر من أيامه مستطابها

غيره

سألت من الاطبة ذات يوم * طبيبا عن مشيبي قال بلغم
فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحكت لما رأت * شيبا تلالا غرره * قلت لها لا تعجبي
أنبيك عندي خبره * هذا غمام للردى * ودمع عيني مطره

(وقال آخر)

من شاب قدماته وهو حي * يمشي على الارض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا * لكان في شيبه كذلك

باب مدح الخضاب

كان يقال الخضاب أحد الشبابين ويقال الخضاب تذكرة الشباب * ومن أحسن ماقيل في مدحه

الشيب موتي ولكن في اماتته * محيا الليالي قليلات وأيام

وقال ابن المعتز

وقالوا النصول مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد
أساءة هذا باحسان ذا * فان عاد ذاك فهذا يعود

(وقال آخر)

للضيف أن يقرى ويعرف حقه * فالشيب ضيفك فاقره بخضاب

وأظرف ماقيل في الخضاب قول عبدان الاصفهاني

في مشيبي شماتة لعداتي * وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه * لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني * مابه رمت خلة الغانيات

اغارمت أن يغيب عنى * ماتريني كل يوم مرآتى
وهوناع الى نفسى ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة

باب ذم الخضاب

قال الاسكندر لرجل خضب الشيب هب انك خضبت الشيب فكيف تخضب سائر آثار الكبر (وقال ابن المعتز) الخضاب من شهود الزور وقال ابن الرومى الخضاب حداد الشباب وقال آخر الخضاب كفن الشيب ولبعضهم

ياخاضب اللحية ماتستحى * تشارك الرحمن فى صبغته
أقبح شئ شاع بين الورى * ان الفتى يكذب فى لحيته

غيره قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

(وقال محمود الوراق)

ياخاضب الشيب الذى * فى كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا * فكأنه شيب جديد
بدويهة روعية * مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب كما أرا * د فلن يعود كما تريد

(وقال آخر) خضبت شيبى ليخفى * وكان ذاك لعله
فقيل شيخ خضيب * قدزاد فى الطين بله

وقال آخر ياخاضب الشيب بالحنا ليستره * سل الاله له سترا من النار

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ومن هوى كل ما كانت مموهة * تركت لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته * رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

(وقال غيره)

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسى فى مشيبى * فكيف تحبنى الخود الكعاب

باب مدح المرض

(حدث) الصولى عن أبى ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف لى الفضل ابن سهل وتقدمه ووصف علمه وكرمه فكان مما حدثنى به انه قال برأ الفضل من علة عرضت له فجلس للناس وهنؤه بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ان فى المرض لنعما لاينبغى للعقلاء أن يجحدوها منها تمحيص للذنوب وتعرض للثواب والصبر وايقاظ من الغفلة واذكار للنعمة الموجودة فى الصحة ورضا بما قدر الله وقضاه واستدعاء للتوبة

وحض على الصدقة فحفظ الناس كلامه ونسوا ما قال غيره (وكان) يقال مرارة السقم توجد حلاوة العافية وفى الخبر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه وفى الخبر أيضا ان المريض لتتساقط خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر فى الخريف (وكان) طاوس يقول دعاء المريض مستجاب أما سمعت قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمريض مضطر جدا وفى خبر آخر حمى ليلة كفارة سنة (وقال بعض العلماء) رب مرض يكون تمحيصا لا تنغيصا وقد كبرا لا تمكبرا وأدبا لا غضبا (وقال ابن المعتز) قلت لبعض فقهائنا وأنا عليل وقد سأل أبى عابد بحضرته عن حالى فقال لى كيف أنت فقلت أترانى ان قلت فى عافية كنت كاذبا فقال لا قد قال بعض الصالحين اذا أعلك الله فى جسدك فقد أصحك من ذنوبك

﴿باب ذم المرض﴾

كان يقال الصحة تشبه الشباب والمرض يشبه الهرم وقيل لا رفيق أرفق من الصحة ولا عدو أعدى من المرض (وقال آخر) شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب (وقال بزرجمهر) ان كان شئ فوق الموت فهو المرض وان كان شئ مثله فهو الفقر وان كان شئ فوق الحياة فهو الصحة والشباب وان كان شئ مثلها فهو الغنى (وقال ابن المعتز) المرض حبس البدن كما أن الهم حبس الروح (وقال بشار)

انى وان كان جمع المال يعجبنى ❊ لا يعدل المال عندى صحة الجسد

المال زين وفى الاولاد مكرمة ❊ والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وللمتنبى) واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب ❊ فاذا وليا عن المرء ولى

﴿باب مدح الموت﴾

فى الحديث المرفوع الموت راحة (وقال) بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله يقول وما عند الله خير وأبقى وان كان مسيئا فانه تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما (وقال) ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت فقلت يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا وفى بقائك راحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح يوسف بن يعقوب عليهما السلام حين أقر الله عينيه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين (وقالت) الفلاسفة لا يستكمل الانسان

حد الانسانية الا بالموت لان حد الانسان أنه حى ناطق ميت (وقال بعض السلف) الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال آخر رب موت كالحياة قال الشاعر وما الموت الا راحة غير أنها * من المنزل الفانى الى المنزل الباقى

(وقال آخر)

جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأراف
يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدنى من الدار التى هى أشرف

(وقال منصور الفقيه)

قد قلت اذ مدحوا الحياة فأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لو تعرف
* منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

(وقال أبو أحمد بن أبى بكر الكاتب)

من كان يرجو أن يعيش فاننى * أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
فى الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعشقا

(وقال ابن لنكك البصرى)

نحن والله فى زمان غشوم * لو رأيناه فى المنام فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال * حق من مات منهم أن يهنا

(شعر) ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا * فى يوم موتك ضاحكا مسرورا

* باب ذم الموت *

(قال) صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر فى قليل الا كثره ولا فى كثير الا قلله أى ما ذكر فى كثير من العمل الا كثره ولان تفكر ساعة خير من عمل ستين سنة ولا فى كثير من الامل الا قلله أى باعتبار ما ينشأ عنه من تفتير الهمم والعزائم ولكن حجاب الغفلة وطول الامل شغل معظم الخلق قال

ونحن فى غفلة عما يراد بنا * ننسى لشقوتنا من ليس ينسانا

ولبعضهم وما هذه الايام الا صحائف * يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر فى دهرى كدائرة المنى * توسعها الآمال والعمر ضيق

وفى بعض الآثار عن النبى المختار الامل رحمة من الله لامتى (وقال الشاعر)

ياموت ما أجفاك من نازل * تنزل بالمرء على رغمه
تستلب العذراء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه

(وقال آخر) وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

(وقال بعضهم) الناس فى الدنيا أغراض تنتضل فيها سهام المنايا (وقال ابن المعتز)

الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقال بعض السلف) الموت أشد ماقبله وأهون مابعده (ونظر) الحسن الى ميت يدفن فقال ان شيأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وان شيأ هذا آخره لحقيق أن يزهد أوله (وسئل) بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفازة من ركبها أضل خبره قال الشيخ يعنى أخفى خبره وعفا أثره (وقال المتنبى)

اذا ماتأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الموت الا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

(وقال أيضا) نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف مالابد من شربه
يموت راعى الضأن فى جهله * موتة جالينوس فى طبه

(وقال) ابن المعتز كأن من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد (وقال أيضا) الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه

باب مدح السواد

أحسن ماقيل فيه قول أبى يوسف القاضى وقد جرى بين يدى الرشيد ذكر السواد من بين الالوان ياأمير المؤمنين من فضائل السواد أنه لم يكتب كتاب الا به حتى كتاب الله تعالى (وكان) يقول النور فى السواد يعنى سواد الناظر وقد أكثر الشعراء فى مدح السواد ووصفه * فمن أحاسنه قول أبى حفص فى جارية له

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة ما كنت أوقاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال ابن العبسى)

ان سعدى والله يكلأ سعدى * ملكت بالسواد رق سوادى
أشبهت ناظرى وحبة قلبى * فهى فى العز ناظرى وفؤادى
لن يرى الناظرون شيأ وان أشـ * ـرق حسنا الا بنور السواد

(وقال بعض الكتاب فى غلام أسود)

قالوا عشقت من البرية أسودا * مهلا علقت باضعف الاسباب
فاجبتهم مافى البياض فضيلة * وأرى السواد نهاية الطلاب
أهوى السواد لان شيبى أبيض * يردى الفتى وأحب لون شبابى
وكذاك فى الكافور برد قاطع * والمسك أصبح سيد الاطياب
وبه تزين كف كل خريدة * وبه تتم صناعة الكتاب
والله البس أهل بيت محمد * لون السواد فكف عنك عتابى

(وقال ابن الرومى وزاد عليه)

غصن من الآبنوس ركب فى * مؤتزر مجب ومنتطق *
سوداء لم تنتسب الى برص الشقـــر ولا المعـــة من البهـق
اكسبها الحب أنها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر وال * أبصار يعشقن أيما عشـق
وبعض مافضل السواد به * والجبر ذوسلم وذو يقق
أن لا تعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهـق

(وقال بعض الظرفاء)

يكون الخال فى خـد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف بمن قد * يراه كله فى العين خالا

(وقال الصابى فى غلام أسود)

لك وجـه كأنما خضـبه سو * داء قلب عن التصبر خالى
فيـه معـنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالى

(لطيفة) قيـل ان هرون الرشـيد جلس ذات يوم وبين يديه جاريتان احداهما سوداء والاخرى بيضاء فتعاندت الجاريتان وتنادمتا ثم ان كل واحدة منهما أنشدت شعرا تمدح نفسها وتذم صاحبتها ثم ان السوداء أنشدت تقول

ألم تر أن المسك لا شئ مثـله * وان بياض اللفت حمل بدرهم
وان سواد العين لا شـك نورها * وأن بياض العين لا شئ فافهم

فاجابتها البيضاء وقالت

ألم ترأن الدر لا شئ فوقـــه * وأن سواد الفحم حمـــل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم * وان الوجوه السود أهل جهنم

فاستحسن الرشـيد قولهما وخلع عليهما (وقال ابن المعـتز) يا مسكة العطار وخال وجه النهار

(باب ذم السواد)

أحسن ما قيل فى ذم السواد قول الاوزاعى السواد لا يلبى فيه محرم ولا يكفن فيه ميت مسلم ولا تجلى فيـه عروس (وقال) الماهانى لصديق له لم أولعت بالسودان فقال لانهن اسخن فقال الماهانى للعين (وقال) أحمد بن أبى الطيب السرخسى من معايب السودان أنه لا يظهر فيهم أثر الحياء والخجل ولم يتخذ الله منهم نبيا (وقال أبو حنش)

رأيت أبا الجنـاء فى الناس جائرا * ولون أبى الجنـاء لون البهائم
تراه على مالاحـــه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) اللحام فى هجاء أسود

ويبرز للرائين وجها كأنما * كساه اهابا من قشور الخنافس

وقد أحسن كشاجم فى هجاء رجل أسود جائر

يا مشبها فى فعــله لونه * لم تعد ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشـتق من الظلمه

* باب مدح الغوغاء والسفهاء *

فى الخبر ان الله ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم (وكان) الاحنف بن قيس يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وذكر محمد بن جعفر) رضى الله تعالى عنهما الغوغاء فقال انهم ليطفئون الحريق ويستنقذون الغريق ويسدون البثوق (وكان) الشافعى رحمة الله تعالى عليه يقول لابد للفقيه من سفيه يناضل معه ويحامى عليه (وكان) سعيد بن سالم يقول ينبغى للرئيس أن يأخذ فى ارتباط السفهاء من الغوغاء وفيه يقول الشاعر

وأنى لاستبقى امرء السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب

أخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

* باب ذم الغوغاء والسفهاء *

ذكرهم واصل بن عطاء فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا وما تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق فقال يرجع الحائك الى حياكته والطيان الى مطينته والفلاح الى فلاحته وكل ذلك من مرافق المسلمين ومعاون المحتاجين (وقال) الجاحظ الغاغة والباغة والاغبياء والسفهاء كانهم أغرار عام واحد هم فى بواطنهم أشد تشابها من التوأمين فى ظواهرهما وكذلك هم فى مقادير العقول وفى الاعترام والتسرع وفى الاسنان والبلدان (وقد) ذكر الله تعالى ذكره رد قريش ومشركى العرب على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ألفاظهم ومعانيهم ومقادير همهم التى كانت فى وزان ما كان من جميع الامم مع أنبيائهم فقال عز وجل تشابهت قلوبهم الآية وقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا ومثل هذا كثير الا ترى انك لا تجد ابدا فى كل بلدة وعصر الحاكة فيها الا على مقدار واحد وجهة واحدة من السخف والخمول والغباوة والظلم وكذلك النخاسون على طبقاتهم من أصناف ما يبيعون ويبتاعون وكذلك السماكون والقلاشون على مثال واحد وجهة واحدة * وكل حجام فهو شديد الحرص على شرب النبيذ وقد اختلفوا فى البلدان والاجناس والانساب (وكان المأمون)

يقول كل شر وضر فى الدنيا انما هو صادر عن السفهاء والغاغة فانهم قتلة الأنبياء والأولياء والاصفياء وهم المشربون بين العلماء والنمامون بين الاوداء والساعون الى السلاطين ومنهم اللصوص والسراق والقطاع والطرارون والجلادون ومثيرو الفتن والمغيرون على الأموال فاذا كان يوم القيامة جروا على عادتهم فى السعاية يقولون ما حكى الله عنهم ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

* باب مدح العمى *

(قال) الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فى الصدور (وقيل) لقتادة ما بال العميان أذكى وأكيس من البصراء قال لان أبصارهم تحولت الى قلوبهم * وقال الجاحظ العميان أذكى وأحفظ وأذهانهم أقوى وأصفى لانهم غير مشتغلى الافكار بتمييز الأشخاص ومع النظر تشعب الفكر ومع اطباق العين اجتماع اللب (ولذلك) قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

(وقال) يعيرنى الأعداء والعار فيهم * وليس بعار أن يقال ضرير
اذا أبصر المرء المروءة والتقى * وان عمى العينان فهو بصير

(وقد عير) بعضهم أعمى وكان لسنا فصيحا فقال يهجوه ويعرض بدائه

ليس العمى داء ولكنه * شطفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا * الا ابتلاء المرء فى دبره
فالحمد لله الذى صاننا * مما يحار الطب فى أمره

(وقال الشاطبى رحمه الله)

ان أذهب الله من عينى نورهما * فان قلبى مضىء ما به ضرر
أرى بقلبى دنياى وآخرتى * والقلب يدرك مالا يدرك البصر

(وقال) رجل لبشار ما سلب الله من عبد كريمتيه الا عوضه عنهما فما الذى عوضك عن عينيك فقال فقد النظر الى بغيض مثلك (وقال) أبو يعقوب الخريمى من فضائل العمى ومرافقه اجتماع الرأى والذهن وقوة الادراك والحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والأمان من فضول النظر الداعية الى الذنوب وفقد رؤية الثقلاء والبغضاء وحسن العوض عن سراجى الوجه فى دار الثواب وقال منصور الفقيه

يا معرضا ازدرانى * لما رآنى ضريرا كم قد رأيت بصيرا * أعمى وأعمى بصيرا
قل لى وان أنت أنصفت قلت خلقا كثيرا

﴿باب ذم العمى﴾

أحسن ما قيل فيه قول الشاعر

لاتلومن في السفاهة أعمى * فسكوت اللبيب عنه صواب
كيف يرجو الحياء منه صديق * ومكان الحياء منه خراب

(وقال) الجاحظ رأيت ضريرا بباب الكرخ يقول ارحموا ذا الزمانتين فقلت أما احداهما فالعمى فما الاخرى قال عدم الصوت أما ترى الشاعر كيف يقول

أرى شيئين ان عدما * تخير منهما الموت
فقير ماله مال * وأعمى ماله صوت

وينشد سمعت أعمى قال في مجلس * ياقوم ما أوجع فقد البصر
فقال من بينهم أعور * من العمى عندي نصف الخبر

(وقال) منصور الفقير

جعلت الجدار دليلي عليك * لاني أراني مثل الجدار
وصار نهاري وليلي سوا * وقد كان ليلي مثل النهار

﴿باب مدح السجن﴾

أحسن ما قيل فيه قول علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غابه * كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه المحاق فتنجلي * أيامه وكأنه متجدد
ولكل حال معقب ولربما * اجلى لك المكروه عما تحمد
والسجن مالم تغشه بدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم محله * فيزار فيه ولا يزور ويقصد

(واحسن) ماقيل في تسلية المسجونين قول البحتري

اما في رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الضيم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة * فآض به الصبر الجميل الى الملك

(وقال البستي)

فديتك ياروح المكارم والعلى * بأنفس ماعندي من الروح والنفس
حبست فمن بعد الكسوف تبلج * تضيء به الآفاق كالبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس همّا ووحشة * فقبلك قدما كان يوسف في الحبس

(وقال آخر)

بنفسي من لم يضر بوه لريبة * ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن

ولم يودعوه السجن الا مخافة ❊ من العين ان تعد وعلى ذلك الحسن
وقالوا كما شاركت فى الحسن يوسفا ❊ فشاركه أيضا فى الدخول الى السجن

(ومن) أبلغ ما قيل فى الاهانة بالحبس والضرب قول بعض الاعراب

وما الحبس الا ظل بيت سكنته ❊ وما السوط الا جلدة وافقت جلدا

❊باب ذم السجن❊

كتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وقبور الاحياء (وكتب) بعض المحبوسين الى صديق له كتبت اليك من دار لست لها مالكا ولا مرتهنا ولا مكتريا ولست بوقف على ولست فيها ضيفا ولا زائرا فقال انا لله وانا اليه راجعون كتبه من السجن (وقال شاعر من المسجونين)

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ❊ فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ❊ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

(وقال) عبد الملك بن عبد العزيز وكان فى حبس الرشيد

ومحلة شمل المكاره أهلها ❊ وتقلدوا مشنوأة الاسماء
دار يهاب بها اللئام وتتقى ❊ وتقل فيها هيبة الكرماء
ويقول علج ما أراد ولا ترى ❊ حرا يقول برقة وحياء
ويرق عن مس الملاحة وجهه ❊ فيصونه بالصمت والاغضاء

❊باب مدح التعليم❊

أحسن وأجمع ما سمعت فى مدح التعليم قول أبى زيد البلخى فى رسالة كتبها الى من غيره بأنه معلم ليس يستغنى عن التعلم والتعليم أحد لان الخاصة والعامة تضطر اليهما فى جميع الديانات والصناعات والآداب والانساب والمكاسب والمذاهب فما يستغنى كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع ولا احد فى كل مذهب ومكسب أن يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه و يعلم من هو اجهل منه وقوام الخلق بالتعلم والتعليم فالمعلم افضل من المتعلم لان صفة المعلم دالة على التمام والافادة وصفة المتعلم دالة على النقصان والاستفادة وحسبك جهلا من رجل يذم ما وصف به الخالق نفسه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقال وعلمناه من لدنا علما وقال الرحمن علم القرآن وقال فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم و يعلمهم الكتاب والحكمة الآية

❊باب ذم التعليم❊

احسن ما قيل فى ذم المعلم قول الشاعر

وكيف يرجى العقل والحلم عند من * يروح الى انثى ويغدو الى طفل
(وقال آخر) يهجو معلما

معلم صبيان وحامل درة * وليس له عقل بمثقال ذرة
(وقال الحمدونى)

معلم صبيان يروح ويغتدى * على انفه ألوان ريح فسائهم
وقد افسدوا منه الدماغ بفسوهم * ورفعهم اصواتهم ونداتهم
ويستخدم الغلمان ثم ينيكهم * ويقتلهم جوعاباً كل غذائهم
(وقال آخر)

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماك بناء *
اوكان علم ساعة من دهره * اوكان علم آدم الاسماء
لابد من نقص يكون بعقله * فاخلص بنفسك حيث كان الداء

(وقال الجاحظ) عقل مائة معلم عقل امرأة وعقل مائة امرأة عقل حائك (وقيل) مر معلم فى النظارة الى بعض الحروب فأصابت رأسه نشابة وبقيت فيه فلما اريد نزعها منه قال جاره ارفقوا به لاتصيبوا دماغه فقال انزعوها كيف شئتم فلو كان لى دماغ ماخرجت فى النظارة الى الحرب (وقيل) لمعلم ان معلم لاتكن احمق فقال حمقى موروث

* باب مدح الرقيب *

(قال بعض الظرفاء) لاأقوم بواجب شكر الرقيب لانه حفيظ على الحبيب كما يمنعه منى يمنعه من غيرى وانشد

موقف للرقيب ماانساه * لست اختاره ولا آباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد * جاء يجلو على من اهواه
لااحب الرقيب الالانى * لاارى من احب حتى اراه

(ويقال) الرقيب ثانى الحبيبين

* باب ذم الرقيب *

قد جرى المثل بثقل الرقيب وحسن توقع فقده ومن احسن ماقيل فى ذمه قول ابن الرومى

مابالها حسنت لناورقيبها * ابدا قبيح قبح الرقباء *
ماذاك الا انهاشمس الضحى * ابدا يكون رقيبها الحرباء

(ولبعضهم) هم أيقظوا رقط الأفاعى ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وقد نقلوا عنى الذى لم أفه به * وما آفة الاخبار الارواتها

* باب مدح لا *

احسن ماقيل فى مدح لا نثرا قول بعض الحكماء لو لم يكن من فضل لا الا انها افتتاح كلمة التوحيد لكان كافيا يعنى لا اله الا الله ونظما قول غيره

اجتمع الناس على ذم لا * غيرى فانى موجب حق لا
وذا لانى قلت يوما له * تحب غيرى سيدى قال لا

(وقال الكندى) قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سليمان بن عبد الله بن طاهر

فى كل شئ سرف * يكره حتى فى الكرم
وربما ألفيت لا * أفضل من ألف نعم

(وكان المهلب) يوصى ابنه عبد الملك ويقول له اياك والسرعة عند مسئلة بنعم فان نعم أولها اسهل فى مخرجها وآخرها ثقيل فى فعلها واعلم أن لا وان قبحت فربما روحت وان كنت فى أمر تسئله على قدرة ففيه فاطمع وان عرفت أن لا سبيل اليه فاعتذر عنه وادفع فان من لا يدفع بالعذر فنفسه ظلم

باب ذم لا

(وقال بعضهم)

لعن الله قول لا * خلقت خلقة الجلم
انما تقرض الجميل وتأبى على الكرم

ووصف لا أبو الحرث ليحيى بن خالد البرمكى فقال قبح الله لا كأنه مشجب من حيث أتيته * المشجب عيدان يضم بعضها الى بعض مفتحة الاطراف تعلق عليها الثياب (وقال غيره) على نحو ما تقدم

ياليت لا ما كتبت * فانها تحكى الجلم

باب مدح اليمين

(ادعى) رجل على داود بن على الاصبهانى مالا فى مجلس حكم عند اسمعيل بن اسحق القاضى فانكره وحلف له فقال القاضى يا أبا سليمان أنت مع محلك من العلم تحلف فى مثل هذا المجلس فقال نعمت اليمين الصادقة ثناء على الله وانما فعلت ما أمر الله به ورسوله فقال وما هو فقال أليس الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام ويستنبئونك أحق هو قل اى وربى انه لحق ويقول سبحانه وتعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن وقال جل ذكره وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم فقال القاضى قم بالسلامة فما أرى أحدا يقطعك (وقال ابن الرومى)

وانى لذو حلف حاضر * اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق
فهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق

(وكان) أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بالسلطان فخرق دينك

بالايمان ورقعه بالاستغفار فان الله تعالى يقول لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

باب ذم اليمين

(قال) الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المرفوع اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع (ويقال) اليمين حنث ومندمة (ويقال) كلام الجاهل كله حلف وكلام العاقل كله مثل (وقال) بعض السلف دع اليمين لله اجلالا وللناس اجمالا (وقال ابن المعتز) علامة الكذاب مبادرته باليمين لغير مستحلف وقيل لو لم يكن فى اليمين الا أنه يغضب صاحبه ويبغضه الى الناس ولو كان فيه صادقا لكفى

باب مدح شهر رمضان

فى الحديث المرفوع اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين (وكان) عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه فى شهر رمضان ويقول قد جاءكم الشهر المبارك الذى فيه الليلة التى هى خير من ألف شهر ولله فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار وله فى آخر ليلة من لياليه مثل ما أعتق فى جميع الشهر (وقال) بعض الزهاد

ان شهر الصيام مضمار نسك * وسباق الى رضا المعبود
حلبة خيلها الصيام مع النسك وادخالها جنان الخلود

(وقال آخر) وهو أبدع ما قيل فيه

شهر الصيام مشاكل الحمام * فيه طهور بجوامع الآثام
فاطهر به واحذر عثارك انما * شر المصارع مصرع الحمام

(وقال) أبو جعفر محمد بن موسى الرامى

مضى رمضان المرمض الدين فقده * وأقبل شوال يشول به قهرا
فيالك شهر أشهر الله قدره * لقد شهرت فيه سيوف الهدى شهرا

(وقال الصاحب)

قد تعدوا على الصيام وقالوا * حرم العبث فيه حبس العوائد
كذبوا فالصيام للمرء مهما * كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب * واجتماع بالليل عند المساجد

باب ذم شهر رمضان

كتب أبو على البصير الى ابن مكرم فى شعبان كتبت اليك فى آخر يوم من أيام الدنيا

بادر بارشعبان واول يوم من أيام الآخرة باقبال شهر رمضان (وقال) بعض المجان شهر رمضان مخشلبة بين درتين يعنى شعبان وشوالا (وقال) البحترى

طال هذا الشهر المبارك حتى * قد خشينا بأن يكون لزاما
كم صحيح قد ادّعى السقم فيه * وعليل قد ادعى البرساما
والخير من السلامة عندى * للفتى علة تحل الحراما

(وقال ابن الرومى)

شهر الصيام وان عظمت حرمته * شهر ثقيل بطىء السير والحركه
يمشى رويدا فأما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كأنه طالب ثأرا على فرس * أجد فى اثر مطلوب على رمكه
شهر كان وقوعى فيه من قلقى * وسوء حالى وقوع الحوت فى الشبكه
ياصدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الثقل بالبركه
أذمه غير وقت فيه أحمده * وقت العشاء الى أن تصقع الديكه
لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولى بخيلا سيئ الملكه

(وقال أيضا)

أذا بركت فى صوم لقوم * دعوت لهم بتطويل العذاب
وما التبريك فى شهر طويل * يطاول يومه يوم الحساب
فليت الليل فيه كان شهرا * ومر نهاره مر السحاب
فلا أهلا بمانع كل خير * وأهلا بالطعام وبالشراب

(وقال غيره) الغوث من هذا الصيام * قد صار لى مثل اللجام
ما ان أمتع بالطعام وبالمدامة والمرام

(ولمؤلف الكتاب)

رمضان أمرضنى وأرمض باطنى * صادات صد كالطبائع أربعه
صوم وصفراء تجرعنى الردى * وصبابة وصدود من قلبى معه

(وقال بشار) قل لشهر الصيام أنحلت جسمى * ان ميقاتنا طلوع الهلال
اجهد الآن كل جهدك فينا * سترى ما يكون فى شوال

* باب مدح الوعد *

(حدثنى) عون بن محمد قال حدثنى أحمد بن سيار قال وعد يزيد بن مزيد رجلا قضاء حاجة فقال له لم تعدنى وأنت تقدر على الانجاز فقال تسر الى وقت قضاء الحاجة فان سرور القضاء وقت واحد وسرور الوعد الى وقت الانجاز متصل ولو شاء الله أن يفتح مكة لنبيه عليه الصلاة والسلام لفتحها أول ارادته ولكن أحب أن يتصل سرور

المسلمين باتصال انقضاء الوعد وعن أحمد بن يزيد قال حدثني البحتري عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال لي أسرك اليوم بالوعد وأحبوك غدا بالانجاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الاحرار ولو كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر انجاز الوعد وبطل فضل صدق القول

باب ذم الوعد

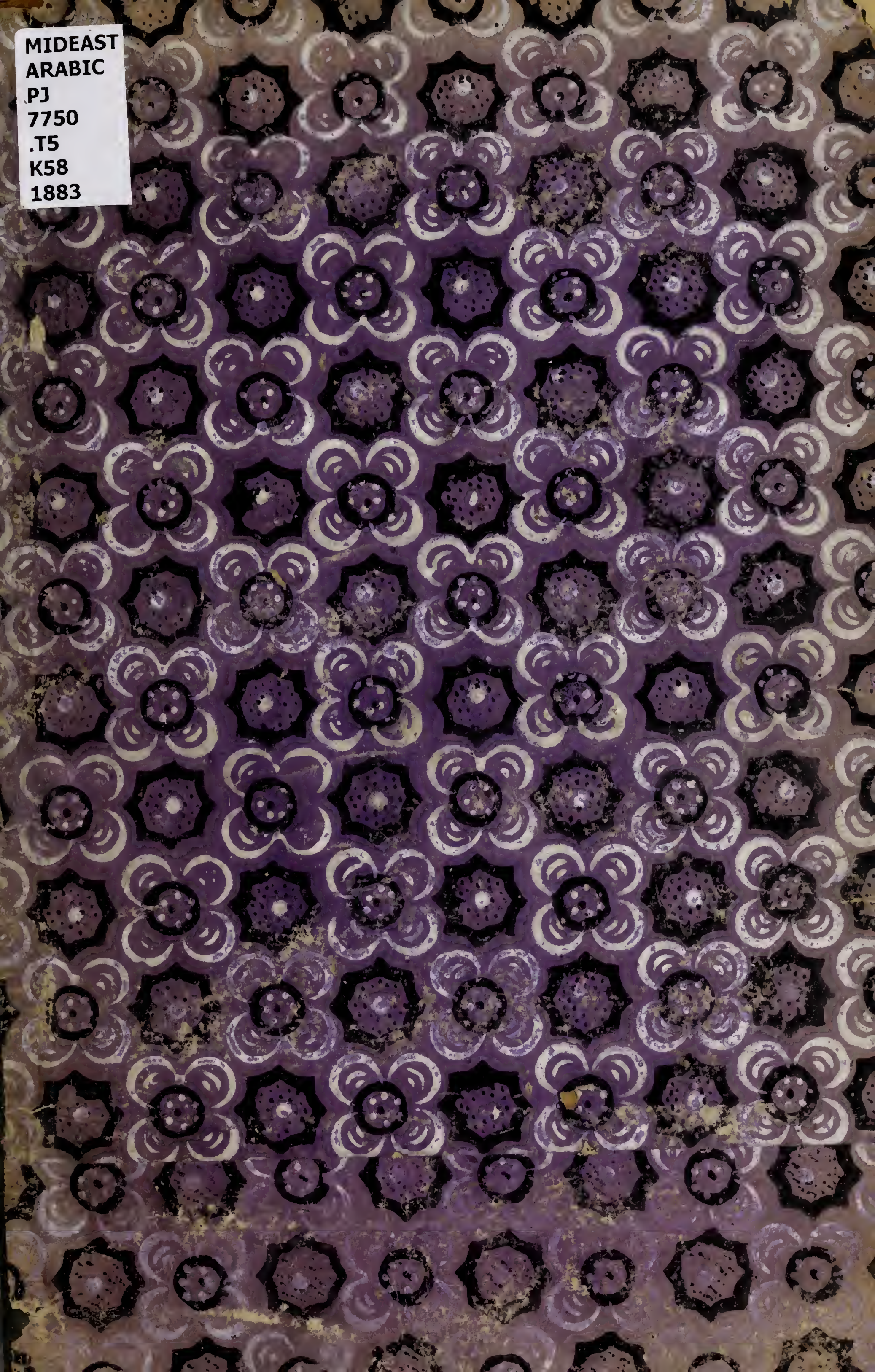
(أخبرنا) محمد بن الحسن قال أبو الحسن المدائني حدثت عن الخليل بن أحمد قال بلغني ان طلحة الطلحات قال ما بات لرجل على موعد منذ عقلت وما تململ الموعود في ليلة ليغدو للظفر بحاجته أشد من تململي للخروج اليه من عدته خوفا لعارض الخلف ان الخلف ليس من أخلاق الكرام (قيل) وكان عمر بن عبد العزيز لا يكاد يوجب على نفسه شيأ توقيا للخلاف

قال مؤلفه أبو نصر لم أجد هذين البابين في الاصل غير أني وجدتهما في النسخة الساقطة الي من أصفهان والله سبحانه وتعالى أعلم

يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي البجاوي

بحمد من أمطر في رياض بصائر اهل الآداب سحب المعارف تم طبع هذا الكتاب المسمى باللطائف والظرائف وهو كتاب جمع من طرف الآداب طرفا بديعا واحتوى من غريب المادح والمذام على ما تسجد له الاقلام ويدين له لسان الفصاحة سميعا مطيعا حري بتنافس البلغاء وجدير بأن يتسابق في ميدان بحثه الفطناء الاذكياء فلذا وجهت العناية لاتقان طبعه وانتدبت همة الاتقان لتحسين وضعه واعتنى أدهم اليراع في تصحيحه على حسب الاستطاعه وفاء بحقه وأداء لواجبات هذه الصناعه وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التي قطب رحا دورتها في مصر خان أبي طاقيه وفاح مسك ختامه وبدر بدر تمامه في يوم الاحد المبارك الثاني عشر من شهر شعبان المعظم ثامن شهور عام ألف وثلاثمائة من هجرة النبي الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر أحزابه ماهبت نسمات وانبعثت حركات آمين

م


MIDEAST
ARABIC
PJ
7750
.T5
K58
1883